شبكات التواصل الاجتماعي والثقافة الكونية

بحث فى الأنثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية

Social Networks and global culture

A research in socio-cultural anthropology

سهام عبد الحميد فرحات صميدة

مدرس الأنثربولوجيا بكلية الاداب قسم علم الاجتماع

جامعة بنى سويف.

ملخص:

تنطلق هذه الدراسة من قضية أساسية، مؤدها أن أهمية شبكات التواصل تلعب دوراً محورياً فى كسر الحدود الثقافية التقليدية وخلق ما يُشار إليه بالثقافة الكونية وتأثيرها على خصائص الحياة المحلية من حيث إستيعاب الشباب لبعض عناصر الثقافة العالمية، وبناء نظام جديد من القيم والمعتقدات أكثر تأثيراً على هوية الشباب وثقافتهم، وذلك للوصول إلي تصور لسياق الحياة الاجتماعية الحديثة.

وتهدف الدراسة إلي رصد التغييرات التى أصابت الثقافة المحلية لدى الشباب ومدى إستيعابها للثقافة الكونية وذلك من خلال تحليل الطريقة التى يتواصل بها الشباب لإنشاء العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها وتطويرها والسياق التى تتم فيه والعلاقات بين أعضائها.

وتستند الدراسة فى إطارها النظرى على نظرية الفعل التواصلى عند هابرماس، وقضايا منظور التهجين والغرس الثقافى، وتعتمد فى جانبها المنهجى على منهج دراسة الحالة.

وأوضحت الدراسة أن شبكات التواصل كشكل من أشكال وسائل الإعلام ساعدت الشباب على التفاعل مع العالم وإستيعاب العديد من القيم العالمية مع الحفاظ على ثقافتهم المحلية، كما صار الفعل التواصلى عبر الشبكة يُنظر إليه كجزء من الطقوس التى تُشكل هوية الشباب.

المصطلحات الأساسية:

شبكات التواصل الاجتماعى، الفعل التواصلى، الثقافة الكونية، التهجين، الغرس الثقافى.

Abstract:

This study stems from a fundamental issue that the importance of networking plays a pivotal role in breaking traditional cultural boundaries and creating what is referred to as cosmic culture and its impact on the characteristics of local life in terms of the absorption of young people of some elements of global culture, and building a new system of values and beliefs more influential on the identity Young people and their culture, in order to reach a perception of the context of modern social life.

The study aims to monitor the changes that have affected the local culture among young people and the extent of their understanding of the global culture by analyzing the way in which young people communicate to establish, maintain and develop social relations and the context in which they are made and the relationships between its members.

In its theoretical framework, the study is based on Habermas' theory of communicative action and the issues of hybridization and cultural implantation, for its part, the methodology is based on the case study approach.

The study showed that networking as a form of media helped young people to interact with the world and absorb many of the global values while preserving their local culture, and the act of communicating via the network is seen as part of the rituals that shape the identity of young people.

Key wards: Social networks, communicative action, global culture, hybridization, cultural implantation.

مقدمة:

أصبح مفهوم التواصل من المفاهيم المركزية المتداولة في الفلسفة المعاصرة، اذ لم يعد الإهتمام بالتواصل منحصراً في المجال التداولي المرتبط بتبادل المعلومات وتقنيات تبليغها وإيصالها، بل أصبح يُشكل نظرية علمية وفلسفية مُستقلة بذاتها وتُعد مرجعية هابرماس الفلسفية دليلا على هذا التحول، أنها مرجعية إستفادت من نظريات العلوم الاجتماعية التي كانت سباقة إلي التمهيد لذلك التحول عندما ركزت على أن الأنا أو الهوية الذاتية هي حصيلة تفاعل رمزي مع الأخرين فهو يُعد فعلا إجتماعياً وليس موضوعا فلسفيا، ويعترف هابرماس بفضل علماء الاجتماع في بلورة هذا المنظور الجديد للتواصل قائلا: "أن تحول المنظور الذي أنتقل من الفعل الغائي إلي الفعل التواصلي بدأ مع ميد ، دوركهام فهؤلاء إلي جانب ماكس فيبر ينتمون إلي جيل المؤسسين للسوسيولوجيا الحديثة" (مانفريد فرانك، ٢٠٠٢: ١٥).

ويعتبر هابرماس الفعل التواصلى بمثابة نقطة مرجعية لتحليل مكونات الحياة الثقافية والاجتماعية والشخصية والطبيعية وكيفية تشكيل هذة النُظم وخصائصها وإنعكاسها فى الحياة العالمية والتواصل العقلاني الذي يمكن تحليلة من خلال فهم اللغة وتحليل المعاني (Habermas, 1984:277)، كما يرى الحياة المحلية مستعمرة من قبل النظام العالمي وأن الحياة العالمية أصبحت مُستعمرة من قبل وسائل الإعلام والنظام السياسي، وإختراق العقلانية الاقتصادية والادارية في مجالات الفعل التواصلى من خلال وسائل الإعلام وإنعكاس ذلك على الجانب الاول في القضاء علي الرأى الحر، عملية إتخاذ القرارات السياسية لا تتم في ضوء السياقات المحددة لتشكيل الهوية، وتفكيك أشكال الحياة التقليدية، التمييز الكبير بين الادوار الاجتماعية، سيطرة الأمال والأحلام الفردية وإطفاء الطابع المؤسسي على هذه العمليات من خلال تطوير أنظمة عالمية قانونية لها صفة الشرعية وتدعو إلي مزيد من تشكيل الإرادة الفوضوية من قبل شبكات التواصل (Habermas, 1984:330) التي أصبحت تندمج بشكل مُتزايد في الحياة إليومية حتى صارت جزء هام من حياتنا إليومية.

أما على الجانب الأخر فهى تُعزز الترابط بين عالمنا المتنوع ثقافيا وتسمح للناس بالتواصل والحوارات التفاعلية التي تتبني فهم وجهات نظر مختلفة، فضلا عن فرصة التعبير عن الرأى والمشاركة في المحادثات والحوار وسرعة الوصول إلي المعلومات وسهولة تشكيل رأس المال الاجتماعي، إذ تعني شبكات التواصل أن الجميع ناشر وناقد (Georgetown, 2010)، وتُلبى الحاجات الاجتماعية للإنتماء والدعم العاطفى والإتصال مع الأخرين من ذوى المصالح المشتركة والتعرف على معلومات سواء للترفية أو القيام بالأدوار المختلفة السياسية والأنشطة الاجتماعية

ومعرفة أحوال الاقتصاد هورنسباى (Hornsby, 1998 : 63-106)، كما تنشأ أشكال تعاون تقنى جديد فى شكل منح ومشروعات اقتصادية، إذ تُشجع شبكات التواصل العلاقات المتخصصة لأنها تُتيح للأشخاص إختيار من يتصلون بهم من منازلهم، والإحساس بالتقارب القائم على المصالح المشتركة بدلا من الخصائص الأخرى مثل السن والنوع والمكان وغيره ريهاتجولد (Rheingold, 2000).

وتؤثر الإختلافات الثقافية على التواصل والسلوك والقيم على أساس كل من الموطن، الهوية والنوع، (Rosen, et al., 2010) وُيمكن فهم هذه الإختلافات من خلال الأبعاد الخمسة الثقافية التى وضعها هوفستيد فى نظرية الإبتكار Hofstede's five dimensions and the Diffusion of Innovation Theory وهي: قوة السلطة الفردية/ الجماعية، والذكورة والأنوثة، وتجنب عدم إليقين، والتوجه طويل الأجل/قصير الأجل، إذ يرى أن توزيع السلطة يتم بشكل غير متساوى، إذ يتم دمج الأفراد وفقا لطبيعة النوع، وأن تسامح المجتمع يتم فى إطار تجنب عدم إليقين وتجنب الغموض، والتوجه طويل الأجل او قصير الأجل يوضح تركيز القيم الثقافية (Itim, 2009)، وهذا فضلا عن وجود ثلاثة نماذج حول الإختلاف الثقافى هم: التباين الثقافى، والتشابه، والتهجين الثقافى أو الدمج المستمر، وكل نموذج يُمثل سياسات مُختلقة للتعددية الثقافية، فالتباين الثقافى يقوم على سياسة إغلاق وفصل عنصرى، ومع ذلك يسمح لمن بالخارج بالدخول ولكن يفضل إبقاؤهم فى نطاقات خاصة بهم، ويستند التشابه الثقافى إلي سياسات إستيعاب المجموعة المُسيطرة بإعتبارها المركز الثقافى، أما المزج الثقافى فيُشير إلي سياسات تكامل دون الحاجة إلي التخلى عن الهوية الثقافية، بينما يتوقع من التعايش أن يُثمر أنماط تداخل ثقافى جديدة، وهذا مستقبل مزج مستمر يولد بإستمرار على مساحات مشتركة جديدة وتباينات جديدة (جان نيدرفين بيترس،٢٠١٥: ٨٦)، إذ يعمل كمذيب للتوتر القائم بين المحلية والعالمية بجدلية ترى المحلية داخل العالمية والعكس (Miller,1993: 35-37).

وتتضح الإختلافات في الثقافات الفردية والجماعية من خلال أنماط الإتصالات والسلوك للمُستخدمين، كيف يركز الشباب في الثقافات الفردية على لقاء أشخاص جدد بدلا من الحفاظ على علاقاتهم القائمة بالفعل، ومن ناحية أخرى الشباب في الثقافات الجماعية تستفيد من شبكات التواصل للحفاظ على علاقات وثيقة مع عدد قليل من العلاقات بدلا من خلق علاقات جديدة مع الناس (Rosen, et al. 2010)، وتشرح نظرية الإبتكار كيفية إنتشار الأفكار الجديدة والمتقدمة داخل المجتمع، وتفترض خمس خصائص تؤثر على سلوك المزج هم: الميزة النسبية، والتوافق، والتجربة، والمرونة، والتعقيد (Rogers, 1995).

أن شبكات التواصل تؤثر على الثقافات في مختلف أنحاء العالم وذلك من خلال تكنولوجيا المعلومات والإتصالات ومشاركة المستخدمين، وتُعزز الترابط والتفاهم بين المجتمعات العالمية (Veltri and Elgarah, 2009)، وتشمل تكنولوجيا الإتصالات جميع النظم الإكترونية، مثل الهواتف والتلكس والفاكس والإذاعة والتليفزيون والفيديو وآي فون والبريد الإلكتروني الذي يستخدمه الأفراد للتواصل مع بعضهم البعض (BNET Business Directory, 2010) وتشمل الثقافة مجموعة من القيم والمواقف والمُعتقدات المشتركة، وتختلف الثقافات إختلافاً كبيراً في جميع أنحاء العالم، ليس فقط بين البلدان ولكن أيضا داخلها إذ تحتوي كل ثقافة عامة على ثقافات فرعية ويمكن أن تشمل الأديان المختلفة أو الجماعات العرقية، فضلا عن مجموعات من الأشخاص الذين يتقاسمون نفس القيم والمواقف والمعتقدات مثل ثقافة الشباب الفرعية.

تُساعد شبكات التواصل على كسر الحدود الثقافية التقليدية وخلق ما يُشار إليه بالثقافة العالمية التي غالبا ما تُسيطر على الثقافات المحلية وتُهدد التنوع الثقافي الشاسع في العالم ومن النتائج الإيجابية للتقدم الذي لا ينقطع من تكنولوجيا الإتصالات أن يتمكن الأشخاص في جميع أنحاء العالم من أن يُصبحوا على وعي بثقافة بعضهم البعض وأن يشتركون فيها، مما يُشجع التنوع ويثبط التعصب، وأما عن النتائج السلبية لشبكات التواصل أن الثقافة الغربية وخاصة الامريكية، فرضت نفسها تدريجيا في جميع أنحاء العالم، وعادة ما تكون على حساب الثقافات الأصلية القديمة جان آرت شولت (Scholte, 2002) من مركز دراسة العولمة والإقلاع في جامعة وارويك – يذهب أبعد من ذلك من خلال إقتراح أن العولمة الزاحفة تخلق ثقافة تُركز على المستهلك، ثقافة العالم الواحد وتؤكد على كل شيء أمريكي واللغة الأنجليزية، كما أن هذا النوع من الثقافة العالمية تُتهم بقتل التنوع والتسامح وكذلك القضاء على أساليب الحياة التقليدية، وأصبح آي فون الأن في طليعة هذا الإختراق العالمي للثقافة من خلال تكنولوجيا الإتصالات مع ما يقرب من ٧ مليار شخص، أي ٢٦٪ من سكان العالم لديهم إمكانية الوصول إلي هذه الوسيلة (Internet world stats.com 2010) وأن إستخدام الحواسيب الشخصية ظاهرة لها جذورها في الثقافة الغربية بمفاهيمها المتأصلة في الديمقراطية وحرية التواصل بين الأفراد، على الرغم من أنه غالبا ما يبدو أن تكنولوجيا الإتصالات مسؤولة إلي حد كبير عن تدمير القيم الثقافية بجميع أنواعها، وليس فقط في الغرب بارتون وأخرون (Barton et al, 2009)، وخاصة الشبكات الاجتماعية أصبحت أكثر شعبية، فعلى سبيل المثال يوجد لدى شبكة آي فون أكثر من ٣٥٠ مليون عضو في جميع أنحاء العالم (Facebook, 2010) وأن موقع التواصل الاجتماعي على تويتر زاد من عضويتها ومع ذلك بلغت النسبة ١,٦٨٪ من فبراير ٢٠٠٨ إلي فبراير ٢٠٠٩، وعلى الرغم من هذا النمو في آسيا، فأن إستخدام هذه المواقع لا يزال إلي حد كبير في العالم الغربي

وفي الغالب في أمريكا أيضا، إذ أن إختراق آي فون عموما أكبر بكثير في الثقافات الغربية من أي مكان آخر، فأن العدد الفعلي لمُستخدمي آي فون في الواقع هو ٥١٪ من جميع المُستخدمين في جميع أنحاء العالم في الثقافات غير الغربية، فأن أعلى نسبة مئوية من المستخدمين ٤٢.٦٪ (٧٣٨.٢ مليون شخص)، تتركز في آسيا (Internet world stats.com 2010)، ويمكن ملاحظة أن لإنتشار تكنولوجيا الإتصالات أثر على الثقافات فى العالم مع مخاوف خاصة بشأن إنتشار ثقافة النمط الغربي على حساب طرق الحياة الأخرى، ومع ذلك لم تكن جميع النتائج الثقافية سلبية كما يتضح من الأثر الإيجابي لتكنولوجيا الإتصالات على التنوع الثقافي والتسامح، فأن التصور بأن آي فون وسيلة للثقافة الغربية صحيح من حيث الإختراق ولكن ليس من حيث عدد المستخدمين الفعليين. وبالإضافة إلي ذلك، فأن سوء فهم أن نشر المعلومات على الصعيد العالمي يُمكن السيطرة عليها، وبالتالي تأثير تكنولوجيا الإتصالات على الثقافات يُمكن التخفيف من حدتها هو خطأ، إذ يتعرض الأشخاص في كل مكان لقيم الثقافات الأخرى وهذا لم يحدث من قبل هيلد، ماكجرو (Held and McGrew, 2003: 17).

وتمحو شبكات التواصل الحدود الثقافية القائمة وتخلق مظلة الثقافة العالمية التي هي ضرورية للتواصل بين الأشخاص من الثقافات المتباينة، غير أن هذه الثقافة تخلو من الخلفيات الاصلية، ولما كانت هذه الشبكات لها إمكانات قوية في تشكيل المجتمعات، حيث هناك مجتمعات وثقافات فريدة من نوعها لكل مجتمع، فأن إمكأناتها في تشكيل مجتمعات إفتراضية تتكبد عدداً من المشاكل أهمُها العلاقة بين المجتمع الذي شكلته وشبكة آي فون نفسها والمجتمعات الواقعية المُلتزمة بالثقافة المحلية التقليدية، ولاتزال هذه الشبكات فى الوقت الراهن فى الغالب أمريكية ولكن هى على نحو متزايد على الصعيد العالمي، مع إضافة المزيد من البلدان في عام ١٩٩٤ كان ١٥٪ في آسيا وحدها، وفي تايلاند كان معدل النمو يصل إلي ٥٣٪ فقد خلق التوسع مشكلة في كيفية تكيف الثقافات المحلية مع هذا المنتج الغربي والذي يتضح فى التباين أن لم يكن بالضرورة في الصراع بين الثقافات غير الغربية وشبكات التواصل، كيف على وجه الخصوص تتكيف الثقافات المحلية مع هذه الشبكة؟ هل تمثل قوة تحول جميع الثقافات إلي ثقافة فائقة عملاقة حيث يصبح كل شيء نفسه؟ هل فكرة الشبكة وغيرها من وسائل الإتصالات تحمل معها القيم الثقافية في الغرب مثل الديمقراطية والفردية؟ ولكن يبدو أن الثقافات المحلية موجودة جنبا إلي جنب مع الأفكار الغربية المستوردة، وتمثل شبكات التواصل إنتشاراً للقوة العالمية والقيم الغربية ومع ذلك ينبغي التمييز بين الثقافة الغربية والثقافة العالمية، الثقافة الغربية هي مُنتج من أكثر من ألفين سنة من الحضارة المتطورة بإستمرار وتشمل التقاليد الخاصة، والعادات، ونُظم المعتقدات، والأديان، والتي وضُعت على قدم المساواة مع الحضارات الكبرى الأخرى في العالم، مثل الهندية او

الصينية، أما الثقافة العالمية فقد نشأت أولا في الغرب لإيجاد أرضيه مشتركة بين الأشخاص من مختلف الثقافات لحاجتهم إلي التواصل مع بعضهم البعض وهذا لا يعني أن الثقافتين واحد، ويُمكن للمشاركين من أى ثقافة إستخدام شبكات التواصل لنشر معلومات عن مُختلف جوانب ثقافتهم المحلية مثل الوصفات التقليدية والموسيقى، وكذلك قد تكون الشبكة أداة لنشر الثقافة المحلية والحفاظ عليها، مما يجعل الناس أكثر أنسجاماً مع تراثهم الثقافى الخاص وتجسيد للثقافة العالمية، فأن الشبكة تعولمت بهذه الطريقة كوسيلة من وسائل الإتصال العالمي (Walzer, 1994:1-19).

وينظر إلي ثقافة الشبكة (آي فون) على أنها ليست الثقافة الغربية التقليدية وأنما هى الثقافة العالمية المحايدة في معظم النواحي وهى الثقافة الناشئة عن حاجة الناس من مختلف الثقافات للتواصل مع بعضها البعض، ويتبين أن شبكات التواصل تعمل كوسيلة لتسهيل عملية التواصل بين المشاركين من مختلف الثقافات وتُمكنهم من التقدم مع العالم، ومع ذلك لا تُحقق ثقافة عالمية متجانسة فالمشاركين الذين يرغبون في الأنضمام للحديث عن الأمور التي تهمهم سواء كانت السياسة أو الثقافة وخاصة السياسة المحلية والوطنية، فضلا عن إدراك أحداث العالم فى الحال، إذ تُمكن الشخص من الشعور كما لو يتم نقلة جسديا إلي هذه المناطق البعيدة وهذا هو التفاعل مع العالم، حيث يقارن الشخص بين ما يحدث في المجتمعات البعيدة وفي مجتمعة المحلي وعندما يرى ما يجري في منطقة أخرى من العالم ينبغي أن يكون جيداً لمجتمعة مثل الديمقراطية، وحقوق الأنسان، فيرغب في أن يكون جزاءاً من المجتمع الذي يجده مقبولا، ويقرر بحرية ليست هناك حاجة إلي تغيير هويته الثقافية الخاصة به وفى الوقت نفسه يُكافح من أجل الديمقراطية في مجتمعة المحلى (Rorty, 1989: 189-198)، ويعد آي فون أحد عوامل العولمة التى بإعتبارها عملية تهجين تُفضى إلي مزج كونى، وطبقا لألبرو تُشير العولمة إلي كل العمليات التى بها تندمج شعوب العالم فى مجتمع عالمى واحد أو مجتمع كونى وبناءً عليه فأن العلوم الاجتماعية لديها تصورات متعددة للعولمة قدر تعدد تخصصاتها، ففى الاقتصاد تُشير العولمة إلي إنتشار علاقات السوق الرأسمالية، والاقتصاد العالمى هو النظام الذى تَولد من عولمة الإنتاج والمالية العالمية، وفى العلاقات الدولية ينصب التركيز على الكثافة المتزايدة للعلاقات بين الدول وتطوير السياسة العالمية، وفى علم الاجتماع ينصب الإهتمام على تزايد الكثافات الاجتماعية حول العالم وظهور مجتمع عالمى، وفى الدراسات الثقافية ينصب التركيز على الإتصالات العالمية وتوحيد المعايير الثقافية حول العالم (جان نيدرفين بيترس، ٢٠١٥: ٩٦,٩٥).

أهمية الدراسة:

تُركز دراسات الأنثربولوجيا الثقافية الاجتماعية على الحوار بين الثقافات الذى صار أمراً حاسماً إليوم في عالمنا المعولم والمخلوط، حيث الثقافات المختلفة تواجه بعضُها البعض يومياً من خلال تحليل وفهم الفعل التواصلى العقلاني عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، يوتيوب، تويتر، آي فون، وهذا الحوار يُمكن أن يحقق الأنسجام والتفاهم بدلا من الإضطرابات والعنف (Georgetown, 2010)، إذ توفر شبكات التواصل مكاناً حيث يتمكن الأشخاص في جميع أنحاء العالم من البقاء على إتصال ويشعرون بالتقارب والإرتباط بغض النظر عن المسافة التي تفصل بينهما، فقد أنتشرت شبكات التواصل الجديدة بسرعة في جميع أنحاء العالم واكتسبت شعبية في مُجتمع إليوم لأنها توفر وسيلة مُشتركة لربط الناس معاً من خلال المعرفة والسلوكيات والمواقف، والشعور بالإنتماء إلي شبكة اجتماعية أكبر، إذ يتم إنشاء مجتمع محلي من خلال آي فون والتواصل مع مجموعة متنوعة من الأشخاص والأماكن والأفكار والثقافات (Sawyer, 2011: p 6) عبر العالم، دون قيود الزمن والمسافة، ولذا فقد جاء الإهتمام بموضوع الدراسة من الناحية التطبيقية من إدراك عميق للتأثير الكبير للفعل التواصلى العقلاني والثقافة العالمية على الحياة المحلية، إذ تمتد شبكات التواصل عبر المناطق الثقافية والحدود الجغرافية وتسمح بالإتصال لتمكين الملايين من الإتصالات والعديد من العلاقات والتفاعلات، والوصول إلي المعلومات في جميع أنحاء العالم، وذلك كما أشار طومسون (Thompson, 1995: 37) إلي أن التقنيات الرقمية قد حولت التنظيم المكاني والزماني للحياة الاجتماعية، وخلقت أشكال جديدة من العمل والتفاعل، وأنواع جديدة من العلاقة الاجتماعية مع الأخرين والذات، فخلال السنوات الخمسة الماضية قد زاد بشكل كبير عدد الشباب الذين يستخدمون مثل هذه المواقع، ووفقاً لإستطلاع حديث، ٢٢٪ من الشباب تُسجل الدخول إلي المواقع المفضلة لديهم أكثر من ١٠ مرات في إليوم، وأكثر من نصف الشباب تُسجل الدخول إلي موقع وسائل الإعلام الاجتماعية أكثر من مرة في إليوم ويملك ٧٥% في المائة من الشباب الأن هواتف خلوية، ويستخدمون الرسائل النصية، وبالتالي فأن جزاءاً كبيراً من هذا الجيل الاجتماعي والتطور العاطفي يحدث على شبكة آي فون، وتُشير البحوث الأخيرة إلى أن هناك سلوكيات متكررة عبر آي فون حإليا، مثل البلطجة، وتشكيل الزمرة، والتجريب الجنسي، التي أدخلت مشاكل مثل التسلط عبر آي فون، قضايا الخصوصية، والرسائل النصية وتشمل المشاكل الأخرى التي تستحق الوعي بها مثل إدمان آي فون والحرمان من النوم المتزامن، كما تكتسب الدراسة أهميتها من الناحية النظرية في ضوء تحليل المادة الاثنوجرافية من خلال إسهامات نظرية الفعل التواصلى، ومنظور التهجين الثقافى ومدى ملائمة قضاياه

لحالات الدراسة فضلا عن قضايا نظرية الغرس الثقافى إلي جانب ندرة الدراسات الأنثروبولوجية حول هذا الموضوع.

مشكلة الدراسة ، وتساؤلاتها وأهدافها:

وإنطلاقا مما سبق تتحدد مشكلة الدراسة فى التعرف على طرق وأهداف ومعايير الفعل التواصلى العقلاني من خلال شبكات التواصل الاجتماعى، وما ترتب علية من خلق ثقافة كونية، والتغييرات التى أصابت الثقافة المحلية لدى شباب حالات الدراسة، ومدى إستيعابهم للثقافة الكونية وبناء نظام جديد من القيم والمعتقدات أكثر تأثيراً على هوية الشباب وثقافتهم، وذلك للوصول إلي تصور لسياق الحياة الاجتماعية الحديثة، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة فى سؤال رئيسى تنبثق منه مجموعة من التساؤلات الفرعية، فالسؤال الرئيسى: كيف يتم الفعل التواصلى العقلاني من خلال شبكات التواصل؟ وما يترتب عليه من خلق ثقافة كونية تُحدث تغييرات في الثقافة المحلية لدى شباب حالات الدراسة؟ وإلي أى مدى يتم إستعياب هذه الثقافة؟ أما التساؤلات الفرعية هى:

١-كيف يتم الفعل التواصلى العقلاني بين شباب حالات الدراسة؟

٢-ما هو تأثير تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على الثقافة والهوية المحلية؟

٣-كيفية الحياة إليومية للشباب واللغة التى يستخدمونها فى الفعل التواصلى؟

٤-ما هى التغييرات التى أصابت تصورات الشباب وأدت إلي غرس مجموعة جديدة من القيم؟ وعليها تحددت أهداف هذه الدراسة على النحو التإلي:

١-التعرف على الفعل التواصلى العقلاني بين شباب حالات الدراسة.

٢-بحث تأثير تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على الثقافة والهوية المحلية.

٣-توضيح الحياة إليومية للشباب واللغة التى يستخدمونها فى الفعل التواصلى.

٤-التعرف على التغييرات التى أصابت تصورات الشباب وأدت إلي غرس مجموعة جديدة من القيم.

اولا–الإطار النظرى :

١ – نظرية الفعل التواصلى: Theory of communicative action

تشتمل نظرية الفعل التواصلى لـ هابرماس على القضايا التالية:

أ–**مفهوم العقلانية:** يرى هابرماس أن العقلانية تعني القدرة على التفكير والتحليل المنطقي الهادف إلي تحقيق إتفاق جماعي مع الأخرين من خلال اللغة وأن هذا المفهوم هو إعادة بناء لنظرية ماكس فيبر الترشيد القائم علي فكرة العقلانية المقصودة (Habermas,1984:143) ولكن يختلف هابرماس مع ماكس فيبر في نظرية الفعل بسبب إفتراض فيبر أن عمليات الترشيد المجتمعي يُمكن أن تتحقق من وجهة نظر العقلانية المقصودة فقط (Habermas, 1984 :273) أما هابرماس يري أنه لا يُمكن التعامل مع العقل فقط ولذا يدمج مفهوم نظرية الإتصال النظري لـ هيربرت ميد السلوك الاجتماعي ونظرية دوركايم التضامن الاجتماعي الذي يربط الإندماج الاجتماعي بتكامل النظام، ويعتبر هابرماس أن الفعل التواصلى بمثابة نقطة مرجعية لتحليل مكونات الحياة الثقافية والاجتماعية والشخصية والطبيعية ويشكل أربع نُظم فرعية لكل نظام فعل في نظرية بارسونسيان للتطور الاجتماعي (Habermas,1984:239) ويستعير هابرماس من بارسونسيان وضع نظام الفعل لتوضيح خصائص النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تدخل في الحياة العالمية وتعمل علي التواصل العقلاني، ويقول هابرماس أن تحليل العقلانية التواصلية يتم من خلال فهم اللغة إذ يؤكد علي التواصل من خلال وظائف اللغة المعرفية والتعبيرية والتطبيقية مع تحليل المعنى ويجعله محور نظرية الفعل التواصلى الموجه نحو الوصول إلي التفاهم (Habermas,1984:277)، علي أساس أن نظرية الفعل التواصلى تقوم علي إفتراض أن اللغة بطبيعتيها ضمنية اجتماعية وعقلانية أي أنها عملية تحقيق نتيجة عقلانية يتم التحقق من صحتها بطريقة منهجية وهذا بالنسبة للغة اللفظية أما الأشكال غير اللفظية للتعبير الثقافي تندرج في فئة الخطابات العملية التي يتم إختبارها عمليا، إذ يُناقش هابرماس أنواع مختلفة من الخطاب يمكن إستخدامها لتحقيق نتائج صحيحة بالإضافة إلي الحجة اللفظية وهي الجمالية، العلاجية والتوضيحية، الخطابات الجمالية تعمل من خلال وسيط يجلب النظر إلي الفعل ويعتبر هابرماس الوسيط سواء كان الناقد أو المُنسق أو المروج ضروري لجلب الناس إلي التجربة الجمالية، وترتبط هذة الوساطة بشكل أكبر بالمصالح الاقتصادية وتكون مباشرة أو من خلال وكالة حكومية، الخطاب العلاجي يرى هابرماس أنه أحد جوانب الخطاب ويمثل الجانب النفسي الذي يرتبط بالعقل الباطن وهو شرط أساسي للتواصل العقلاني، أما الخطاب

التوضيحي يُركز علي وسائل الوصول إلي الفهم وتشمل اللغة البصرية واللفظية والادلة الشفهية، فاللغة لها مكانة بارزة في نموذج هابرماس للفعل التواصلى.

ويقول هابرماس أن العقلانية وفقا لـ ماكس فيبر أو في النظرية السوسيولوجية تتضمن ثلاث مجالات مختلفة للقيمة في العلم والفن والقانون(Habermas,1984:20) وتشكل الزاوية الأساسية للعقل خطر الحداثة وينشأ هذا الخطر ليس فقط من إنشاء كيانات مؤسسية منفصلة ولكن من خلال التخصص المعرفي والمعياري والمعرفة الجمإلية التي تُفكك الوعي اليومي وهذا التفكك في العقل يعني أن الثقافة تتحرك من قاعدة تقليدية في مسعي جماعي توافقي إلي أشكال يتم التسليم بها وترشيدها وتكون قادتها الأفراد ذوي المصالح والأغراض المختلفة من السكان ككل، أما هابرماس يري أن التخصص هو التطور التاريخي لتأثيراًت الحداثة التي تفكك العقل اليومي، وعندما يتحدث عن السياق فهو يُشير إلي الثقافة، فكل عملية تفاهم تتم علي خلفية متجذرة ثقافيا (Habermas,1984: 32) وتتمثل في تفسير المرء بنفسه وضع الأخرين، ويتم تضمين الفعل التواصلى في السياقات التي يتم تغييرها من قبل الأفراد، فالسياق كخلفية ثابتة أو فهم مسبق هو خارج دائرة الفعل التواصلى، كما تتضمن العقلانية التواصلية العمليات التي يتم من خلالها تقديم دعوات إصلاحية للوصول إلي حلول مرضية وكذلك العلاقات مع العالم التي يتخذها الناس لتحقيق مطالبهم .

ب–**المجتمع الحديث:** ناقش هابرماس المجتمع الحديث علي أساس أنه يعكس الحياة العالمية وأشكال الفعل والعقل وإرتباطها بالوسائل العقلانية التواصلية، ففي عام ١٩٨٧ وضع هابرماس نظرية اجتماعية لتطور الحياة العالمية والتعلم المجتمعي والنظام وإنعكاس ذلك في زيادة قُدرة التوجية في المجتمع التي تولدها وسائل الإعلام من خلال المال والسلطة، وهذا التفاعل الجدلي بين البعدين يؤدي إلي فك الترابط بين تكامل النظام الذي ينطوي علي الدولة والاقتصاد، والتكامل الاجتماعي الذي يمثل جزء من الحياة العالمية، بينما يُصبح التكامل الوظيفي هو المعيار لصيانة النظام علي مستوي تنظيم المجالات السياسية والاقتصادية من منظور العلاقات بين نظام الحياة العالمية والنظم المحلية.

ج–**فقدأن الحرية:** يُعيد هابرماس صياغة معني فقدان الحرية من خلال أطروحته حول إستعمار الحياة من قبل النظام العالمي في عام ١٩٨٧ وقدم تحليلاته للراسمإلية بعد مرحلة البلوغ، ويقول ليس وجهات النظر العالمية ولا التمييز البنيوي للمجتمع سبب أمراض ومفارقات الحداثة بل يعزو هذة الأثار لإختراق أشكال العقلانية الاقتصادية والادارية في مجالات الفعل التواصلى من خلال تحولها إلي وسائل الإعلام المتخصصة في النقل الثقافي والإندماج الاجتماعي وتربية الطفل

وتعتمد علي الفهم المتبادل كألية لتنسيق الفعل (Habermas,1984 : 330) ، وبما أن النظام السياسي يستعمر الحياة العالمية فإن معظم الشركات لا تعمل بأراء أعضائها، ولكن البيروقراطية والولاء يقضي علي الرأي الحر، ويجعل عملية إتخاذ القرارات السياسية لا تتم في ضوء السياقات المحددة لتشكيل الهوية في الحياة (Habermas,1984:33)، ويقوم النظام بذلك عن طريق المكافئة أو الإكراه ويضفي عليها شرعية في المجالات الثقافية وينفي بشكل خفي الحرية التي من المفترض أنها متوفرة في المجال الثقافي، كما يري هابرماس أن الحياة العالمية أصبحت مستعمرة من قبل وسائل الإعلام الموجهة وهذا يتضح في حدوث: تفكيك أشكال الحياة التقليدية، تخصيص مكافئات مإلية لعمالة لاتستحق، والتمييز بين الأدوار الاجتماعية بشكل كبير، وتُصبح الأمال والأحلام فردية من خلال القنوات الحكومية للرعاية والثقافة، ويتم إضفاء الطابع المؤسسي علي هذة العمليات من خلال تطوير أنظمة عالمية قانونية لها صفة الشرعية تدعو إلي المزيد من تشكيل الإرادة الفوضوية من قبل شبكات التواصل.

ويتضح بذلك أن نظرية الفعل التواصلى لهابرماس تُعيد بناء مفهوم العقل الذي يستند إلي قانون التواصل الحر والفعل البشري الذي يُمكن فهمه علي أنه بناء لغوي يعتمد علي التوقع الحر وليس الهيمنة، ويمكن إستخدام الأساس اللغوي للتواصل في الفهم المعياري للمجتمع للوصول إلي تصور لسياق الحياة الاجتماعية وهذا يتفق مع مفارقات الحداثة (Habermas,1984:14)، فهو يعتبر البشر كائنات تواصلية، ويقوم بتحليل الطريقة التى يتواصل بها البشر لإنشاء العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها وتطويرها، ويقترح هابرماس أنه عند تقديم أى أقوال (بيانات، أسئلة، إتهامات) يوجد أربع مستويات تتعلق بمعنى الكلام هى : ١- الطعن أو الإختلاف فى معنى ما يقولة المتحدث، ٢- يشمل الكلام على حقائق عن العالم قد يكون بعضها كاذب والأخر خاطئ، ٣- الشك فى شخصية المتحدث حتى يتم التأكد من شخصيتة، ٤- التشكيك فى صدق المتحدث، هذه المستويات تدعم عملية التواصل بين الأشخاص فى التفاعلات الاجتماعية، ويرى هابرماس أن الفعل التواصلى يفترض مسبقا إستخدام اللغة لتحقيق التفاهم بين المشاركين وإيصال المعلومات وإقامة علاقات اجتماعية مع الأخرين والتعبير عن أرائهم ومشاعرهم، وقيام المتحدث بتقديم أسباب داعمة لإقناع المستمع ووصول كل من المتحدث والمستمع إلي التفاهم ويتوصلون إلي توافق فى الأراء والإنتقال من التواصل إلي الفعل، كما يتضمن الفعل التواصلى العقلانية التواصلية التى تعنى التأثير الذى يُمارسة المواطنون على الدولة من خلال المناقشات العقلانية لمصالحهم وقيمهم، وتستند إلي العملية التداولية والحوار المفتوح الذى من خلالة يتمكن المشاركين من التفاعل وتنسيق عملهم بناء على تفسيرات متفق عليها وبذلك يعتبر هابرماس الفعل التواصلى سلوك موجه نحو الهدف ويتم التعامل معه فى المقام الاول فى الاقتصاد وذلك من خلال اللغة، ويهدف من

نظريته فى الفعل التواصلى إلي زيادة الديمقراطية وتقليص الحواجز أمام المشاركين فى الخطاب العام والتحول من التركيز الماركسى على الأسس الاقتصادية للخطاب إلي التركيز على اللغة وإنتقال هابرماس إلي إطار ما بعد الماركسى. (Habermas, 1984:95)

ومن خلال القضايا التى طرحها هابرماس فى نظريتة الفعل التواصلى العقلاني يُمكن القول بوجه عام أن ثمة تأكيد على التواصل الحر الذى يهدف إلي الوصول إلي التوافق والتفاهم بين المشاركين فى العملية التواصلية والحوار المفتوح لإنشاء العلاقات الاجتماعية وذلك من خلال وضع أسس لتحليل الطريقة التى يتواصل بها الأشخاص من خلال اللغة والكلام، وتحديد أربع مستويات تتعلق بمعنى الكلام: ١-الإختلاف بين المتحاورين حول معنى ما يقول المتحدث، ٢-الكذب او الخطأ فى بعض الكلام، ٣-الشك فى شخصية المتحدث، ٤-التشكيك فى صدق ما يقولة المتحدث. وهذا فضلا عن إعتباره أن المجتمع الحديث يعكس الحياة العالمية التى أصبحت مستعمرة من قبل وسائل الإعلام وإنعكاس ذلك على خصائص النُظم المحلية والعلاقات بين نظام الحياة العالمية والنُظم المحلية، وهذا يوضح ويحدد الكيفية التى من خلالها يتم دراسة وتصور الفعل التواصلى المعاصر.

٢- منظور التهجين الثقافي: The perspective of cultural hybridization

يُشير التهجين الثقافي إلي إمتزاج الثقافات الآسيوية والأفريقية والأمريكية والاوروبية وصناعة ثقافة كونية كمزيج كوني، ويقوم التهجين على إفتراض الإختلاف بين الأشكال والمعتقدات التي تدخل فى الخليط، ومع ذلك يظهر أن الإختلاف نسبي ويؤكد على التشابه والتوافق عبر الثقافة كوجه آخر للتهجين الثقافي، ويوجد مفهومين مختلفين للثقافة الاول يرى الثقافة إقليمية تنبُع من عملية تعلم محلية وهى ثقافة مجتمع أو جماعة اجتماعية وهذا مفهوم يرجع إلي القرن التاسع عشر وقد تم توضيحه فى انثروبولوجيا القرن العشرين فى النسبية الثقافية الخاصة، والمفهوم الثاني يرى الثقافة بإعتبارها برنامجا بشرياً عاماً (Banuri,1990:77) وهذا المفهوم متضمن فى نظريات التطور والإنتشار التى نُظر فيها للثقافة كعملية تعلم عابرة للمحلية ترتكز على النظر إلي الخارج، بينما الثقافة الإقليمية مُرتكزة على النظر إلي الداخل وتشتمل على مفهوما كونياً للمكان أى خصوصية المكان النابعة من حقيقة أن كل مكان هو بؤرة مزيج مميز من علاقات اجتماعية محلية أكثر وأشمل (Doreen, 1993:240)، ويؤكد منظور التهجين على رؤية العلاقات بين الثقافات من خلال إمتزاج الثقافات لا إنفصالها والأشكال الثقافية تسمى هجينة أو مختلطة أو ممتزجة أو مولدة لأن عناصر الخليط مأخوذة من سياقات ثقافية مختلفة، ويعرف هانز (Hannerz,1987:552) الثقافات المولدة كاللغات المولدة تُنتج بطريقة ما من مصدرين تاريخيين

أو أكثر ويكونون متباينين فى الأصل وتستغرق بعض الوقت لتتطور وتتكامل وتصبح واضحة وشائعة، ولا يُشير التهجين إلي تلاقى الثقافات الإقليمية والعابرة للمحلية فحسب لكنه يُشير أيضا إلي التحول من منشأ الثقافة وجانب آخر لهذا التحول بسبب تكنولوجيا المعلومات المتقدمة والمحاكاة الإلكترونية فإن الإختلافات البين ثقافية قد تبدأ فى التلاشى ويُصبح التهجين القاعدة الجديدة وتُفقد العناصر تباينها من خلال إندماجها فى المركب الجديد، ويدين منظور التهجين بالكثير للعولمة المعاصرة والإعلام العابر للحدود والتسويق ومشاهد الإستهلاك (جان نيدرفين بيترس،٢٠١٥: ١٢٢,١٢٨، ١٣٠).

وقد دخل التهجين إلي العلوم الاجتماعية عبر انثروبولوجيا الدين وفكرة التوفيق بين المعتقدات على أنه دمج أجزاء من التاريخ الأسطوري لإثنين من التقاليد المختلفة في إطار واحد، والتهجين نظرية مناهضة للسيطرة وليست مناهضة للترابط، ويعرف فريدمان التهجين بأنه مزج العناصر الثقافية، ويناقش قضية أن كل الثقافات هجينة ولكن الحدود لا تختفى فإن المشكلة ليست فى التهجين وإنما فى الحدود (Friedman, 1999:248)، وينبغى أن نضيف مرحلة ما قبل التاريخ كمرحلة مبكرة للمزج فإن الخلفية التطورية لأصولنا المشتركة في أفريقيا تؤكد أن الإنسانية أجناس هجينة، والإنتشار السريع وعلى مساحات شاسعة لتكنولوجيات الرعى والزراعة وركوب الخيل والعربات الحربية القديمة والقوس والسهم والبرونز والحديد وغير ذلك دليل آخر على الإتصال الباكر على إمتداد مسافات طويلة (Mcneill,1982:156)، وأن نصف سكان العالم يتحدثون لغات مُشتقة من أصل واحد مشترك هو الأصل الهندو اوروبى (Mallory,1991:160) والمؤشر الأكبر هو إنتشار الأديان العالمية، كما أن إنتشار الأمراض علامة أخرى على حلقات من الإتصال بين الثقافات، علاوة على التكنولوجيات واللغة والأديان، ويعد إنتقال الرموز مؤشرا أخر للإتصال عبر الثقافى (Wittkower,1989:149)، ولقد درس علماء الأنثروبولوجيا إنتقال العادات والأطعمة، فإن الأساس مختلط وراثياً وبنيوياً وجذريًا، ويوضح ويلز وجود مجتمعات هجينة وجماعات هجينة، وتشمل المجتمعات الهجينة كل ثقافات الإتصال على مفترق طرق التجارة والسفر مثل اسطنبول وفيينا، بغداد والقاهرة، ويلى ذلك الجماعات الهجينة داخل المجتمعات، مثل الخاشارا فى نيبال والبرجر فى سريلانكا، والموقع الحالي للتهجين هو التعليم الدولى مع تنامى القوميات العابرة للحدود تأتى أجيال من أطفال الثقافة الهجينة (جان نيدرفين بيترس ،٢٠١٥: ١٥٦-١٥٩) .

ويشتمل التهجين على معان مختلفة ليس عبر الزمان فحسب وإنما عبر السياقات الثقافية أيضا، ففي الأطر الثقافية الكلاسيكية والعليا يرفض التهجين بإعتباره إنتهاكاً للشريعة دون وعى أو إعتراف بالطبيعة المختلطة نفسها، وفى الثقافة الشعبية يمر مزج العناصر دون ملاحظة أو يُعتبر

من المسلمات أو يُرحب به (Frow, 1992:25-38)، كما يحمل التهجين معانى مختلفة فى ثقافات وداخل دوائر وفى فترات مختلفة، يُفرق رادكريشنان (Radhakrishnan, 1996: 162) بين التهجين الهامشي Peripheral والتهجين العاصمى Metropolitan أى أن معنى التهجين ليس هو نفسه فى كل العواصم أو الأطراف، فهو يختلف حسب الطريق الذى جاء فيه إذ أنه سياقى بالكامل وعلائقى فما يُعتبر تهجيناً واضحاً فى أحد المشاهد قد لا يكون ملحوظاً فى مشهد آخر.

ويرجع التهجين كمصطلح إلي القرن التاسع عشر (Young, 1995:6) ويتطلب كمنظور ثلاثة جوانب مختلفة: التجريب أى حدوث التهجين، والجانب النظرى وهو الإعتراف بالتهجين كأداة تحليلية، والجانب المعيارى وهو نقد الحدود وتحديد الإختلاط فى سياقات محددة وعلاقات قوة خاصة، فالتهجين يُمثل للثقافة ما يُمثله التفكيك للحوار أى تجاوز فئات ثنائية، ويتضمن التهجين إعتبار آخر هو البينيات فإدراك البينية والفجوات يعنى الذهاب لأبعد من الازدواجية والتفكير الثنائى والمنطق الأرسطى (جان نيدرفين بيترس،٢٠١٥: ١٦٩)، ويُعتبر التهجين والإختلاط والتحول تطورات سلبية تنتقص من النقاء العرقى فى المجتمع والثقافة كما فى البيولوجيا، فمنذ تطور علم الوراثة والأحياء فى بدايات القرن العشرين وحدث إعادة تقييم نتج عنه تقييم التهجين والميراث الجينى، وبالتدريج تسرب هذا إلي دوائر أوسع، وقد كان عالم الانثروبولوجيا جريجورى باتسون (Bateson, 1972: 155) ذا تأثير فى هذا المجال بوصفه واحداً من القلائل الذين ربطوا بين العلوم الطبيعية والاجتماعية، وأصبح التهجين والتوفيق بين المعتقدات مفاهيم أساسية فى تحليلات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ويُعد التداخل الثقافى – لا التعددية الثقافية– محور رئيسى لهذا المنظور، والتوفيق بين المعتقدات أحد المفاهيم الأصلية للتهجين، ويمكن تقسيم التهجينات حسب المكونات التى فى المزج إلي تهجين إستيعابى يميل جهة المركز ويسخر من الهيمنة وتهجين زعزعة الإستقرار الذى يطمس الشرعية ويُدمر المركز (جان نيدرفين بيترس، ٢٠١٥: ١١١-١١٤).

ويندرج التهجين تحت عدة مسميات مثل: التوفيق بين المُعتقدات والمزج اللغوي، وتمازج الأجناس والتشابك، والعالمية والتوطين العالمى والعولمة المحلية، وربما يخفي التهجين التباين وعدم التساوى وكذلك عناصر المزج، وينبغى التمييز بين أوقات ونماذج وأنواع وأنماط من المزج، وتعنى حداثة التهجين أن تشعباتها على إمتداد الزمن ليست قابلة للتنبؤ لأنها لا تناسب قالباً موجوداً معداً سلفا، لكنها تُشير فى حد ذاتها إلي نموذج تحول (جان نيدرفين بيترس، ٢٠١٥: ٨٣-٨٦)، وعُرف التهجين على أنه الأساليب التى بها تُصبح الأشكال منفصلة عن ممارسات قائمة وتعود للإتحاد مع أشكال أخرى فى ممارسات جديدة (William and Schelling,

(1991:231 والتهجين البنيوى يعنى مزج أنماط مختلفة من المؤسسة يؤدى إلي أشكال التعاون والتنافس بجانب أشكال التعاون المدمجة حديثا، وهذه هى القاعدة البنيوية للتخصص المرن ورأسمإلية الوقت المناسب، ومن الناحية الأخرى للتهجين الثقافي والهويات المتعددة (جان نيدرفين بيترس ،٢٠١٥: ١٠٦).

ويهتم بُعد آخر للتهجين بالوقت مثل فكرة الاوقات المختلطة الشائعة فى أمريكا اللاتينية التى تُشير إلي التعايش لما قبل الحداثة والحداثة وما بعد الحداثة (Vargas,1992:195-214) ويُشبه التزامن الجوهرى الذى هو سمة عامة لثقافات العالم الثالث (Hosle, 1992:237) ويتجاهل مفهوم التزامن الثقافى الكونى تأثير الثقافات غير الغربية على الغرب، ويقلل من دور الإستقبال المحلى للثقافة الغربية مثل توطين العناصر الغربية، ويفشل فى رؤية التأثير الذى تُمارسة الثقافات غير الغربية على بعضها البعض، ولا يحتوى على مساحة للثقافة المتداخلة كما فى تنمية ثقافات ثالثة كالثقافة العالمية، ويغض الطرف عن حقيقة أن الكثير من المعايير التى صدرها الغرب وصناعاته الثقافية نفسها تتحول لتُصبح ذات شخصية ثقافية مختلطة لو أننا تفحصنا أصُولها الثقافية، فقد أدت قرون من التناضح الثقافى بين الشمال والجنوب إلي نشأة ثقافة عابرة للقارات، والثقافة الاوروبية والغربية جزء من هذا المزج الكونى، وهذه حالة واضحة لو إعتبرنا أن اوروبا كانت إلي القرن الرابع عشر المتلقية للتأثيرات الثقافية من الشرق، أما سيطرة الثقافة الغربية فلم تبدأ إلا من عهد قريب جداً، فقد بدأت من القرن التاسع عشر ومن حقبة التصنيع على وجه التحديد، ومن المصطلحات التى قُدمت لوصف هذا التفاعل مصطلح توليد ثقافة كونية وهو مفهوم مستقى من توليد اللغات، ويعنى التوليد مصطلح التهجين، ففى الكاريبى وأمريكا الشمإلية يُشير هذا المصطلح إلي الخليط الأفريقى والاوروبى، كما يتضمن مزج عنصرية القرن التاسع عشر وما صاحبه من تمازج الأجناس والجدل حول الغربنة، فالغرب نفسه قد ينظر إليه على أنه خليط وينظر إلي الثقافة الغربية على أنها ثقافة مولدة (جان نيدرفين بيترس،٢٠١٥: ١٠٨-١٠٩).

يتبين إذن أن مفهوم التهجين يُشير إلي عملية إمتزاج الثقافات المختلفة وصناعة ثقافة كونية كمزيج كونى. ويتضمن التهجين بوصفة عملية الأبعاد الاساسية التإلية:١- وجود وجهين للتهجين الاول: الإختلاف بين العناصر الثقافية التى تدخل فى الخليط، والأخر: التوفيق بين هذه العناصر، ٢-النظر إلي العلاقات بين الثقافات من خلال الإمتزاج وليس الإنفصال والأشكال الثقافية الناتجة عن عملية المزج تسمى هجينة أو مختلطة، ٣- تتطلب هذه العملية بعض الوقت لتتطور وتتكامل وتُصبح واضحة، وهى ليست قابلة للتنبؤ لأنها لا تناسب قالباً موجوداً سلفاً ولكنها تُشير إلي نموذج تحول، ٤- أدت وسائل التواصل الإلكترونية المعاصرة إلي تلاشى الإختلافات وصار التهجين القاعدة الجديدة، ٥- يختلف التهجين تبعاً للسياقات الثقافية ففى الأطر الثقافية

العليا المحافظة ترفض التهجين، بينما على العكس فى الثقافة الشعبية، ٦- يُعد التوفيق بين المعتقدات والتداخل الثقافى محور رئيسى لهذا المنظور ومفاهيم أساسية فى تحليلات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ٧- يتجاهل منظور التهجين تأثير الثقافات غير الغربية على الغرب، ويفشل فى رؤية التأثير الذى تمارسة الثقافات غير الغربية على بعضها البعض، ويغض الطرف عن حقيقة أن الكثير من المعايير التى يُصدرها الغرب وصناعاته الثقافية نفسها ذات طبيعة مختلطة، حيث أن اوروبا كانت حتى القرن الرابع عشر متلقية للتأثيراًت الثقافية من الشرق، ولم يبدأ تأثير وسيطرة الثقافة الغربية إلا منذ القرن التاسع عشر وبالتحديد فى فترة التصنيع.

٣- نظرية الغرس الثقافي: The theory of cultural implantation

تم تطويرها من قبل جورج جيربنر في عام ١٩٦٧ وتقوم على إفتراض أن وسائل الإعلام تؤثر على الجماهير من خلال الرموز والصور والرسائل، وتسمى "غرس نمط الصورة المهيمنة"، ووفقا لهذه النظرية فإن التعرض المستمر لوسائل الإعلام وإستخدام شبكات التواصل قادر على تنمية المعتقدات المشتركة حول العالم، وآثار العنف في وسائل الإعلام وتفترض أنه يجب أن تُحافظ وسائل الإعلام على تصور الجمهور للعالم الحقيقي، إذ تخلق عالم الخيال والقوالب النمطية للفئات المهيمنة والضعيفة في المجتمع، والتى يكون لها دور كبير فى تشكيل هوياتهم وسلوكهم (Mehraj, et al, 2014:60)، وتؤكد نظرية الغرس الآثار الطويلة المدى على مواقف الشباب، ومعتقداتهم والقيم والنظم، والإدراك للواقع، كما أظهرت أن مواقف وسلوك الشباب الذين يقضون وقت طويل على هذه الشبكات أكثر قدرة على التغيير والتسامح تجاه وجهات النظر الأخرى وذلك بالمقارنة باولئك الذين يقضون وقت أقل يكونوا أكثر دعما للآراء القديمة، وإظهار عدم التسامح تجاه وجهات النظر الأخرى (Media Education Foundation, 2005)، ولا ينبغي أن نقلل من تأثير العولمة والتطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات التي تستخدمها وسائل الإعلام وآي فون على آراء ومواقف الشباب خاصة تجاه الموضوعات الجماعية.

ومن خلال القضايا المطروحة فى نظرية الغرس الثقافى يُمكن القول بوجه عام أن ثمة تأكيد على تأثير وسائل الإتصالات الحديثة على القائمين بالفعل التواصلى وذلك من خلال تنمية العناصر الثقافية المشتركة بينهم حول العالم، ودورها فى تشكيل هويتهم وسلوكهم وكيفية إدراكهم للواقع، كما تجعلهم أكثر قدرة على التغيير والتسامح تجاه وجهات النظر الأخرى.

نخلص مما سبق أن ثمة تكاملا بين الرؤى النظرية الثلاثة التى تركز على الإرتباطات بين الفعل التواصلى وشبكات التواصل الاجتماعى والهوية والثقافة الكونية والمحلية، وتحديد الكيفية التى من خلالها يتم دراسة الفعل التواصلى المعاصر.

ثانيا-المفهومات الرئيسية:

تتضمن الدراسة مفاهيم أساسية هى: شبكات التواصل الاجتماعى والفعل التواصلى، والثقافة الكونية، وسوف نشرح هذه المفاهيم فيما يلي:

١- شبكات التواصل الاجتماعى: Social networks

يُعرف كل من بويد والسشن (Boyd and Ellision 2007:4) مواقع التواصل الاجتماعي بأنها خدمات تعتمد على الويب تسمح للأشخاص بعمل ملف شخصي أو عام ضمن نظام محدد، وبيان قائمة بالمستخدمين الذين يشاركون في الإتصال، ويوجد أربعة مواقع معروفة هي: الفيسبوك، يوتيوب، تويتر، آي فون تعزز تبادل الرسائل بين الناس عبر العالم.

الفيسبوك Facebook: تم أنشائه في عام ٢٠٠٤ من قبل Mark Zuckerberg لجمع الناس جنباً إلي جنب على إختلاف ثقافتهم وتشجيع التفاعل، وطبقا لبيانات (Facebook 2010) هناك أكثر من ٥٠٠ مليون مُستخدم في العالم الذي يبلغ عدد سكانه ٦.٨ مليار نسمة، وهو ما يعني أن حوالي ١ من أصل ١٤ شخصاً لديهم حساب الفيسبوك، وتؤثر شبكات التواصل الاجتماعي على الحوار بين الثقافات من خلال توفير وسيلة مُشتركة لتبادل الرسائل، وكثير من الناس في جميع أنحاء العالم يمكن إستخدام آي فون للتواصل والتعاون، وتوجد أكثر من ٧٠ ترجمة متاحة على الموقع، وحوالي ٧٠٪ من المستخدمين خارج الولايات المتحدة، ويقول Mark Zuckerberg: إذا كان الفيسبوك بلد، فأنه سيكون البلد السادس الأكثر سكاناً في العالم، وهذه الشبكات الاجتماعية تُثري الحياة الاجتماعية بين العديد من البلدان (Sawyer 2010: 4) من خلال تجاهل عامل المسافة وجمع الناس على إختلاف ثقافتهم وتشجع التفاعل.
يوتوب YouTube: عبارة عن موقع ويب لمشاركة الفيديو بدأ في عام ٢٠٠٥ والذي يسمح للأشخاص بالتفاعل مع المجتمع العالمي من خلال عرض محتوى الفيديو الذي ينشئه المستخدمون ومشاركتهم (Georgetown, 2010)، ونظرا لأن الكثير من مقاطع الفيديو تتم مشاركتها من قبل الأشخاص حول العالم، والتعليق على أشرطة الفيديو والمشاركة في المناقشات والمؤتمرات، وهذا الإبتكار أصبح قوة دافعة للتغيير في جميع أنحاء العالم اوسترو (Ostrow, 2010:3) ويمتلك يوتوب أكثر من ٧٨ مليون مستخدم يُحملون أكثر من ١٥٠،٠٠٠ مقطع فيديو يتم تحميلهم يوميا وتستخدم العديد من الشركات مقاطع الفيديو للترويج لنشاطها التجاري في بلدان أخرى، وهذه الاستراتيجية توفر للشركات فرصة لتسويق خدماتها أو توصيل المنتج إلي أماكن العملاء عبر مسافات كبيرة، والأحداث الجارية في جميع أنحاء العالم، ويقوم الناس بتحميل مقاطع الفيديو على آي فون لأغراض الترفيه أو المعلومات أو الإقناع، وبعض

أشرطة الفيديو تثير الجدل بين الناس في جميع أنحاء العالم ولذا يعبرون عن آرائهم التي قد تتناقض مع المعايير والقوالب النمطية المجتمعية .

تويتر Twitter: هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي تسمح للناس بالتواصل من خلال المعلومات، والمدونات الصغيرة، التي يستخدمها الأشخاص للتحدث عن أنشطتهم إليومية أو تبادل المعلومات جافا وآخرون (Java et al., 2007: 242) وقد تم إنشاء هذا الموقع في عام ٢٠٠٦ لمتابعة المعلومات (Georgetown, 2010) والأصدقاء، والمشاهير، والموسيقيين، وظهر تأثير هذا الموقع على الحوار بين الثقافات لأن الكثير من الأشخاص في جميع أنحاء العالم تُركز على حياة الآخر ولها الرغبة في الإتصال ومعرفة الأحداث، فضلا عن تقصير المسافة والعلاقات بين الأشخاص دون التواصل الجسدي وجهاً لوجه.

آي فون IPhone: هو الجهاز الذي قدمته أبل Apple ويجمع بين وظيفة الهاتف المحمول، والرسائل الفورية نواك (Nowak, 2008) من خلال الوصول إلي آي فون اللاسلكي، والتطبيقات المختلفة التي تشمل الفيسبوك، يوتيوب، وتويتر، ويمكن للناس إستخدام آي فون للتواصل مع الأخرين على مواقع التواصل الاجتماعي، والتفاعل على شبكة آي فون دون أن يكون وجها لوجه مع الأخرين.

إن الحوار بين الثقافات أمر حاسم اليوم في عالمنا المعولم والمخلوط، حيث الثقافات المختلفة تواجه بعضها البعض يوميا من خلال شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، يوتيوب، تويتر، آي فون، وهذا الحوار يحقق الأنسجام والتفاهم بدلا من الاضطرابات والعنف (Georgetown, 2010)، إذ توفر شبكات التواصل مكاناً حيث يتمكن الأشخاص في جميع أنحاء العالم من البقاء على إتصال ويشعرون بالتقارب والإرتباط بغض النظر عن المسافة التي تفصل بينهما، فقد أنتشرت شبكات التواصل الجديدة بسرعة في جميع أنحاء العالم واكتسبت شعبية في مجتمع اليوم لأنها توفر وسيلة مشتركة لربط الناس معا من خلال المعرفة والسلوكيات والمواقف، والشعور بالإنتماء إلي شبكة اجتماعية أكبر، إذ يتم إنشاء مجتمع محلي من خلال آي فون والتواصل مع مجموعة متنوعة من الأشخاص والأماكن والأفكار والثقافات (Sawyer , 2010:6) عبر العالم، دون قيود الزمن والمسافة، كما تتضح أهمية مواقع التواصل في تحقيق الإندماج بين الثقافات، والحفاظ على العلاقات والتفاعلات وهذه الروابط والعلاقات ضرورية للتغلب على الإختلافات الثقافية وخلق الشعور الجماعي، ويُصبح الشخص أكثر دراية بطرق الحياة وفهم المعايير الثقافية والتقاليد، إذ أن مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة مكان للتفاعل والحوار من خلال الإتصال الخارجي، ويُصبح الوعي بالقوالب النمطية جزاءاً من عملية المزج

الثقافى وإدراك وجهات النظر المختلفة والإعتراف بها يخلق رؤية أوسع للعالم، فضلاً عن اسهامها في خلق شعور من الإنتماء والإندماج في الثقافة الجديدة والبقاء على إتصال مع الأصدقاء والعائلة، والشعور بأنهم لا يزالون جزءاً من هذه الشبكات ويشعرون بأنهم ينتمون إلي ثقافات متعددة (Sawyer, 2011:25).

ويمكن، فى ضوء ما سبق، تحديد مفهوم شبكات التواصل الاجتماعى إجرائياً فى هذه الدراسة بأنها مواقع على آي فون يتمكن الأشخاص من خلالها فى جميع أنحاء العالم من البقاء على إتصال ويشعرون بالتقارب والإرتباط بغض النظر عن المسافة التى تفصل بينهم ودون التواصل الجسدى وجها لوجه، واستخدمها فى الحديث عن أنشطتهم إليومية ومعرفة الأحداث وتبادل المعلومات.

٢- الفعل التواصلى: Communicative Action

يُحدد هابرماس الأفعال التواصلية على النحو التإلي: أفعال مرتبطة بتحقيق التفاهم، والاتفاق بدون لغة، وهو ما دفعه إلي إدخال اللغة كعامل لفهم العلاقات التواصلية، ومن أجل فهم أفضل للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع ذهب إلي أن الفعل التواصلي يتميز عن غيره من الأفعال الأخرى بأنه لا يسعى للبحث عن الوسائل التي تُمكنه من التأثير في الغير، بل يبحث عن كيفية التوصل إلي تفاهم معه وتوافق متبادل دون إكراه أو قسر، فالتفاهم الغاية القصوى للفعل التواصلي فإنه لا يمكن تصوره بين الاطراف المتحاورة إلا بشروط من أهمها عدم تأثير طرف على آخر لأن ذلك لو حصل يؤدي حتماً إلي فشل التواصل الذى يهدف إلي تحقيق الإتفاق وهو ما يطلق عليه هابرماس أيضا اسم الإجماع.

وقد عارض الفيلسوف الفرنسي المعاصر ليوتار Lyotard مفهوم الإجماع لدى هابرماس معتقدا أن جوهر الامور هو الإختلاف والنزاع ولا إبداع بدونهما لأن جوهر الإبداع و التطور في إعتقاد ليوتار هو الإختلاف وليس الإجماع (مانفريد فرانك،٢٠٠٢: ٧٦ و ٥٤)، ويؤكد هابرماس على أن الفعل الاجتماعي التواصلي يكون ممكنا من خلال اللغة اليومية الطبيعية التى هي عماد كل تفاعل اجتماعي ولذا يتحول اهتمامه نحو مبحث اللغة والتداول (Habermas,1984: 26- 27)، وقد أبرز هابرماس الشروط الممكنة للتفاهم أو ما سماه بالفعل التواصلى كما يلى : ١- وصف الاشياء بواسطة اللغة، ٢- التعبير عن مقاصد المتكلم، ٣ - تأسيس علاقات بين المتكلمين المتحاورين ، وكل عملية تواصلية لا تقوم لها قائمة في تصور هابرماس دون توفر هذه الشروط والالتزام بها وبذلك تتم العملية الحوارية من دون إكراه أو ضغط وفي هذا الصدد يقول في منطق العلوم الاجتماعية: "يتعين على كل متكلم أن يختار

تعبيراً مفهوما واضحا لكي يتمكن المتكلم والمستمع من التفاهم فيما بينهما، ويجب على المتكلم أن يكون لديه قصد تبليغ مضمون حقيقي لكي يتمكن المستمع من معرفته كما عليه ايضا أن يفصح عن مقاصده لكي يتمكن المخاطب من تصديق أقواله، وأخيرا يتعين على المتكلم إختيار عبارات صحيحة تلتزم حدود المعايير والمقاييس الجاري بها العمل لكي يتمكن المخاطب من قبول تلك العبارات بكيفية تجعل المتكلم والمخاطب في وضعية تؤهلهما للإتفاق (Habermas, 1984: 331)، وعلى هذا النحو تستطيع الذوات المتفاعلة تحقيق التفاهم.

ويميز هابرماس بين فعل تواصلي قوي، وفعل تواصلي ضعيف، وهو تمييز جاء في كتابه الحقيقة والتبرير (Habermas, 1984 :56)، حيث أنه ربط الفعل التواصلي القوي بشكل كبير بالإستخدام التواصلي للغة المتصل مباشرة بالعالم الاجتماعي المرتكز إلي الواقع المعاش والمتكون من القيم والمعايير المشتركة بين الفاعلين في المجتمع، وعليه فإن هذا النموذج العقلاني التواصلي يسعى إلي تحقيق التفاهم والإتفاق بين أفراد الجماعة التواصلية بخصوص قضايا معينة، لأن تحقيق هذا التفاهم يُعد أحد عوامل نجاح الفعل الكلامي عند هابرماس، لذا فجوهر الفعل التواصلي العقلاني هو الفعل التواصلي القوي الذى يكون المشتركون فيه لهم إمكانية نقد إدعاءات مخاطبيهم وذلك عكس الفعل التواصلي الضعيف.

في هذا السياق انشغل هابرماس بأخلاقيات المناقشة أو المعايير الاخلاقية وهي تلك التي يقبلها أعضاء الجماعة التواصلية المعنيون بها بحيث تراعي مصالحهم المشتركة ويكون لها طابع كوني ويلتزم بها المتحاورون في إطار فعل تواصلي، والقواعد التي اقترحها هابرماس هي: ١- لكل من هو قادر على الكلام والفعل نصيب كامل في النقاش، ٢- للكل الحق في إثارة أي إشكال أو اعتراض وحق الإعتقاد في آراء ما والتعبير عنها، ٣- لا يحق منع أي من المتحاورين من النقاش ولا إستعمال إسلوب الإكراه عليه .

يبدو أن اخلاقيات النقاش عند هابرماس تهتم بالمعايير، معايير الفعل التواصلي وهو أمر لن يتم بالنسبة لهابرماس إلا في إطار الدولة الدستورية حيث يكون بإمكان المواطنين المشاركين في سياسة تشاورية أن يصلوا إلي تأسيس معايير تحظى بإحترام الجميع وقبولهم الحوار، ثم إن ما يهم هابرماس هو سن معايير كونية قادرة على حل المشكلات التي تتخبط فيها البشرية وتعمق ثقافة السلام بين الأمم والشعوب .

وقد ساعدت تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على نجاح الفعل التواصلى وتحقيق الأبعاد العالمية الأربعة التالية: ١- العقلية العالمية، ٢- كشف الذات، ٣- رسم خرائط الثقافة، ٤- موائمة الثقافة. وتعنى العقلية العالمية العقل المفتوح حول الطرق المختلفة للحياة والرغبة فى

اكتساب المزيد من المعرفة، ويقصد بكشف الذات: التنمية البشرية وتشجيع التعلم لتطوير حاسة الإبداع، وتعنى رسم خرائط للثقافة مقارنة ثقافتنا بإخرى لمعرفة أوجة التشابة والإختلاف وفهم الثقافة الأخرى وحدوث الإمتزاج أو التهجين الثقافى، أما موائمة التفاعل هى الوصول إلي التفاهم والا إتفاق وبالتإلي نجاح الفعل التواصلى فى تحقيق هدفة. (Chen and Starosta, 2005:7, 8)

ويمكن، فى ضوء ما سبق، تحديد مفهوم الفعل التواصلى إجرائيا فى هذه الدراسة بأنه عملية تواصلية تتم من خلال وصف الأشياء بواسطة اللغة والتعبير عن أهداف المتحاورين فى تحقيق التفاهم ونشأة علاقات بينهم وذلك دون إكراه أو ضغط، والإلتزام بالمعايير الاخلاقية للحوار وذلك لإشباع إحتياجاتهم وتحقيق الأبعاد العالمية الأربعة والوصول إلي التوافق والحفاظ على العلاقات الاجتماعية ونشأة علاقات جديدة بين القائمين بالفعل التواصلى.

٣-الثقافة الكونية: Global Culture

تُساعد شبكات التواصل على كسر الحدود الثقافية التقليدية وخلق ما يُشار إليه ب "الثقافة العالمية أو الكونية"، وهناك ثقافة عالمية تنطوي على إنتشار الرموز الثقافية الشعبية، التي غالبا ما تُسيطر على الثقافات المحلية التي تُهدد التنوع الثقافي الشاسع في العالم، ومن النتائج الإيجابية للتقدم المستمر فى تكنولوجيا الإتصالات أن يتمكن الناس في جميع أنحاء العالم من أن يصبحوا على وعي بثقافة بعضهم البعض وأن يشتركون فيها، مما يشجع التنوع ويثبط التعصب، بينما من النتائج السلبية للعولمة أن الثقافة الغربية وخاصة الأمريكية فرضت نفسها تدريجيا في جميع أنحاء العالم وعادة ما تكون على حساب الثقافات الأصلية القديمة شولت (Scholte, 2002: 27) ويذهب إلي أبعد من ذلك من خلال إقتراح أن العولمة الزاحفة تخلق ثقافة العالم الواحد التي تُركز على المستهلك وعلى كل شيء أمريكي واللغة الأنجليزية، كما أن هذا النوع من الثقافة العالمية تتهم بقتل التنوع والتسامح وكذلك القضاء على أساليب الحياة التقليدية.

ويُنظر إلي **ثقافة آي فون** على أنها ليس الثقافة الغربية التقليدية وأنما هى الثقافة العالمية المحايدة في معظم النواحي، وهى الثقافة الناشئة عن حاجة الناس من مختلف الثقافات للإتصال مع بعضها البعض، فأن آي فون يُمثل إنتشاراً للقوة العالمية والقيم الغربية للعالم، ومع ذلك فإنه ينبغي التمييز بين الثقافة الغربية والثقافة العالمية، فالثقافة الغربية هي: مُنتج من أكثر من ألفين سنة من الحضارة المتطورة بإستمرار وتشمل التقاليد الخاصة، والعادات، ونظم المعتقدات، والأديان، والتي وضُعت على قدم المساواة مع الحضارات الكبرى الأخرى في العالم، مثل الهندية أو الصينية. أما الثقافة العالمية أو الكونية فهى منتج لحاجة الناس من مختلف الثقافات إلي

التواصل مع بعضها البعض وقد نشأت أولا في الغرب للحاجة إلي إيجاد أرضيه مشتركة بين الناس من المعتقدات المتباينة، وهذا لا يعني أن الثقافتين واحد.

ويمكن للمشاركين المحليين في شبكة آي فون نشر معلومات عن مختلف جوانب ثقافتهم التقليدية مثل الوصفات التقليدية والموسيقى واللوحات الرقمية، ومن ثَّم تكون الشبكة أداة للفعل التواصلى للحفاظ على الثقافة المحلية ونشرها مما يجعل الناس أكثر أنسجاما مع تراثهم الثقافى الخاص (Walzer, M.: 1994).

كما يتبين مما سبق التوتر بين الثقافات المحلية والعالمية، ويُنظر إلي ثقافة آي فون على أنها ليست الثقافة الغربية التقليدية وأنما هى الثقافة العالمية المحايدة في معظم النواحي وهى الثقافة الناشئة عن حاجة الناس من مختلف الثقافات للإتصال مع بعضها البعض وتمكينهم من التقدم والتواصل مع العالم، ومع ذلك، هذا بعيد كل البعد من الإدعاء بأن آي فون من شأنه أن يحقق ثقافة عالمية متجانسة حيث يُشارك الجميع في نفس الخلفيات والقيم، إذ أن الشعوب المحلية الذين يرغبون في الإنضمام يتحدثون عن الأمور التي تهمهم، سواء كانت السياسة، (Rorty,1989 :189-198) أو الثقافة، والأمور العامة خاصة السياسية المحلية والوطنية التى تُسيطر على إهتماماتهم، كما يمكنهم من إدراك ما يجري في العالم في لحظة حدوثه مما يجعل المرء يشعر كما لو أنه قد تم نقلة جسدياً إلي هذه المناطق البعيدة وهذا هو التفاعل مع العالم، وبالتإلي فإن شبكات التواصل والثقافات المحلية على حد سواء يحدد بعضها البعض، بينما الشبكة هى نافذة على العالم حيث يمكن أن تحدث التأثيرات من خلال كل ما يُنشر من المعلومات المتاحة التى توضح أن الجماعات الثقافية هي منفصلة عن بعضها البعض مثل العالم الخارجي، والإتصالات هى جزء من الطقوس الثقافة التي تعطيها تفردها، وبالتإلي يُمكن النظر إلي الفعل التواصلى كجزء من الطقوس التي تُشكل الهوية المحلية التى تتطور بإستمرار بحيث تستجيب بفاعلية للتغيرات الخارجية، وبالتإلي تقبل عناصر الثقافة الكونية مثل حقوق الأنسان، والديمقراطية كجزء لا يتجزأ من ثقافتها (Rorty, 1991: 21-45).

ويمكن، فى ضوء ما سبق، تحديد مفهوم الثقافة الكونية إجرائيا فى هذة الدراسة بأنها مُنتج بفعل شبكات التواصل الاجتماعى لحاجة الناس من مختلف الثقافات للتواصل مع بعضهم البعض وإيجاد أرضية مشتركة بينهم، فهى ثقافة غير متجانسة لأنها مزيج من الثقافات المختلفة، ولذا تتسم بالتعدد والتنوع وتؤثر على الثقافات والهوية المحلية.

ثالثا- الدراسات السابقة:

إن الحديث حول شبكات التواصل والثقافة الكونية لا يزال في مراحله الجنينية، والبحوث فى هذا الموضوع غير مكتملة بالنسبة لتراث الأنثربولوجيا الاجتماعية، فثمة دراسات قليلة تناولت هذه القضية، وسنحاول هنا أن نستعرض بإيجاز أهم ملامح الجهد الفكري الأنثربولوجي في التعاطي مع هذا الموضوع، وسنعرض الدراسات السابقة تاريخيا من الأقدم إلي الأحدث.

١-دراسة جامس ويت (Witte, 2001) بعنوان: كيف يؤثر آي فون على رأس المال الاجتماعي؟ هل إمكانيات الإتصال للإنترنت تُزيد أو تُنقص أو تُكمل الإتصال بين الأشخاص، والمشاركة، واللإلتزام المجتمعى؟

Does the internet increase, decrease, or supplement social capital? Social networks, participation, and community commitment

كشفت الدراسة عن أن إستخدام آي فون أصبح من الممارسات الروتينية فى الحياة إليومية، وتُقسم رأس المال إلي ثلاثة أشكال هم: رأس مال الشبكة، رأس المال التشاركي ورأس المال الاجتماعي.

٢-دراسة دوفر (Dover, 2001) تحت عنوان: ميديا الإستهلاك والهوية بين أطفال المدارس.
Everyday Talk: Investigating Media Consumption and Identity Amongst School Children

وتهدف هذه الدراسة إلي إستكشاف تأثير مواقع التواصل على الثقافة الكونية فيما يتعلق بتفاعلات الشباب الاجتماعية اليومية، وفي الوقت نفسه يُشكل هذا الإستهلاك جانباً هاما من جوانب العلاقات الاجتماعية بين الشباب في العملية المستمرة لتكوين الهوية، وقد ركز الكثير من الإهتمام "للهوية" في الدراسات الإعلامية على التمثيل النصي (من حيث النوع والطبقة والعرق وما إلي ذلك)، أو المقارنات بين الثقافات في أسواق وسائل الإعلام، وثمة منهج بديل يتمثل في الحضور عن كثب إلي البيئة المحيطة بأداء الهوية والنظر إلي الهويات الكلية (النوع والإنتماء الإثني، والعرق، والجيل، وما إلي ذلك) على أنها مقيدة ومنتشرة محليا في الممارسات المرتبطة بمواقف محددة، ولا سيما الأنشطة والتبادل التفاعلي، ويتم البحث في هذه الدراسة ضمن الحياة اليومية للشباب، ولذا أعتمدت الدراسة على إستخدام أساليب إثنوجرافية للكشف والتحقيق في لحظات التفاعل الاجتماعي التي وضعتها ثقافة الإعلام، وملاحظة أهمية وسائل الإعلام في أداء الهوية اليومية، إذ يشمل العمل الميداني الإثنوجرافي دراسة الحالة، ويستخدم الملاحظة بالمشاركة، والتسجيلات الصوتية وأيضا المقابلات المتعمقة، وذلك لتناول التفاعل الاجتماعي اليومي بين

الشباب من مختلف الطبقات والتركيز على الأنشطة إليومية التي تقع في أثناء الإستخدام وبعده. وقد كشفت الدراسة عن دور عمليات العولمة في إنتاج واستهلاك وسائل الإعلام، فضلا عن تحركات الشتات من الناس داخل الإثنوجرافيا من خلال البحث على مستوى التفاعلات العالمية والمحلية التى تتضمن التركيز على الترابط بين الهويات واستهلاك وسائل الإعلام في السياق اليومي، فإن الأذواق والتفضيلات والإستخدامات لمواقع التواصل تعكس رأس المال الثقافي والمإلي للشخص وكذلك موقعه في مكان مُحدد.

٣-دراسة توبيلا (Tubella, 2002) بعنوان: التلفزيون وآي فون في بناء الهوية. Television and Internet in the construction of identity

السؤال الرئيسي لهذا البحث: ما هو دور إستخدام آي فون أو عدم إستخدامه في بناء الهوية؟ إذ أن الهوية هي عبارة عن شبكة من التفاعلات، وما الدور الذي يلعبه آي فون في تحويل هذه الهوية؟ وماذا عن العلاقة بين ممارسات الهوية وإستخدامات آي فون؟ وما هي القيم المشتركة بين الهوية المهيمنة، والهوية المقاومة وخصائص وقيم البناء الاجتماعي الجديد القائم في جميع أنحاء شبكة آي فون، مثل الحرية الفردية اوالإتصالات المفتوحة؟ وقد أثبت البحث أن آي فون هو عامل واضح لبناء الاستقلال الذاتي الشخصي، والهوية الفردية وتحديداً بين الشباب، وهذا يؤكد أيضا أهمية الإرادة الشخصية في بناء الهوية التي تتحقق ليس على أساس الإختلاف، ولكن على أساس المعتقدات والقيم المشتركة، أو على أنماط شخصية من السلوك.

٤-دراسة ريدوت وأخرون (Rideout et al, 2003) بعنوان: الميديا الإلكترونية فى حياة الأطفال الرضع ومرحلة ما قبل المدرسة. Electronic media in the lives of infant's toddlers and preschoolers

تناولت الدراسة وسائل الإعلام التى يستخدمها الأطفال، والوقت الذى ينفق فى استخدمها، وموقف الأباء منها والأثار الضارة والمفيدة لها. وتشمل الأسئلة المحددة التي تناولتها هذه الدراسة ما يلي: كيفية إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وكم من الوقت الذي ينفق في إستخدامها؟ كم كان عمرهم عندما استخداموها اول مرة؟ ما هو السياق الاجتماعي لإستخدام وسائل الإعلام؟ إذا كانوا يقضون قدرا كبيراً من الوقت مع نوع واحد من وسائل الإعلام، هل يقضون وقتا أقل في أنشطة غيرها؟ كيف يُشكل الوالدين قواعد استخدام وسائل الإعلام؟ وقد كشفت الدراسة عن أن التغييرات السريعة في بيئتنا الإعلامية لم يصحبها نمو مماثل في معرفتنا، وأن الأباء أكثر قلقا حول إستخدام الاطفال وسائل الإعلام وحول مقدار الوقت الذي يقضونه في إستخدامها.

٥- دراسة وودارد (Woodard, 2005) المعنونة بـ: الآثار الإيجابية للتلفزيون على التفاعلات الاجتماعية للأطفال.

Positive effects of Television on children's social interactions

تتناول الدراسة الآثار الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعى على التفاعلات الاجتماعية للأطفال، ومستويات العدوان، والإيثار، ومستويات التنميط ومقارنة الإيجابيات الاجتماعية مع الآثار غير الاجتماعية لوسائل الإعلام وينبغي أن تكون شبكات التواصل الاجتماعي كأداة للتغيير الاجتماعي الإيجابي.

٦- دراسة ساوير (Sawyer, 2011) المعنونة بـ: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة على التكيف بين الثقافات.

The impact of new social media on intercultural adaptation

تحاول هذه الدراسة البحث في تأثير إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على عملية التكيف بين الثقافات، وأسباب إستخدام الناس وسائل التواصل الاجتماعي، وتؤكد نتائج هذه الدراسة على أهمية مواقع التواصل في تحقيق التكيف بين الثقافات، والحفاظ على العلاقات والتفاعلات وهذه الروابط والعلاقات ضرورية للتغلب على تحديات التكيف وخلق الشعور الجماعي، ويُصبح الشخص أكثر دراية بطرق الحياة وفهم المعايير الثقافية والتقاليد، واعتمدت هذه الدراسة على نظرية الإبتكار التى تشرح كيفية إنتشار الأفكار الجديدة والمتقدمة داخل منظمة اجتماعية، وتفترض خمس خصائص تؤثر على سلوك التكيف هم: الميزة النسبية، والتوافق، والتجربة، والمرونة، والتعقيد، واعتمدت الدراسة على إجراء المقابلات مع عشرة طلاب دوليين في جامعة رود آيلاند وكانوا من الطلاب الجامعيين والدراسات العليا، وكان ٦ منهم من الذكور و ٤ من الأناث وتتراوح أعمارهم بين ٢١ و ٢٣، وطلاب الدراسات العليا تتراوح أعمارهم بين ٢٤ و ٢٩، وتضمنت المقابلات عدد ١١ سؤال كالاتى: هل تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي؟ (مثل فسيبوك وتويتر ويوتوب وآي فون) كم مرة؟ أو كم من الوقت؟ ما هو الغرض من وسائل الإعلام الاجتماعية في حياتك؟ قبل وصولك إلي الولايات المتحدة، هل استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي لتصبح أكثر دراية بالثقافة؟ هل تشعر أن إستخدامك لوسائل التواصل الاجتماعي ساعدك على التغلب على القوالب النمطية أو التحيزات نحو الثقافة الأمريكية؟ هل تشعر أن إستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية الخاصة بك ساعدت على تكوين أصدقاء اميركيين؟ ما هي تحديات التكيف (أي صدمة الثقافة) التي واجهتها عندما جئت وكيف ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي على التغلب عليها؟ هل تشعر بالرضا بعد إستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية؟ ما

هي مزايا وعيوب إستخدام وسائل الإعلام؟ كيف تُسهم وسائل الإعلام الاجتماعية في إحساسك بالمجتمع؟ هل هناك أي شيء آخر تود أن تقوله عن وسائل التواصل الاجتماعي وتكيف الثقافات؟

٧- دراسة أُكيف وآخرون (O'Keeffe et al, 2011) تحت عنوان: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال والمراهقين، والأسر.

The impact of social media on children, adolescents, and families

ركزت الدراسة على فوائد ومخاطر إستخدام المراهقين والأطفال مواقع التواصل الاجتماعي، والفجوة بين الأباء وأبنائهم في المعرفة والمهارات التقنية، والتي تخلق إنقطاع المشاركة بين هؤلاء الآباء والأبناء في عالم آي فون، وتشجيع الآباء والأمهات أن تسأل عن أبنائهم في عمليات البحث عبر آيفون حيث يمكن أن تساعد ليس فقط على إكتشاف المعلومات، ولكن أيضا مناقشة مخاطر استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي.

٨- دراسة كوركوران (Corcoran, 2012) المعنونة بـ: أثر تكنولوجيا وسائل الإعلام الجديدة على التفاعل الاجتماعي في المنزل.

The impact of new media techeologies on social interaction in the household

تبحث هذه الدراسة العلاقة بين تقنيات الإعلام الجديدة داخل الأسرة والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وكيف أن تقنيات الإعلام الجديدة مثل ألعاب الفيديو وألعاب الكمبيوتر وآي فون والبريد الإلكتروني فضلا عن أجهزة التلفزيون والهواتف المحمولة ومشغلات MP3 وغيرها من أنواع التكنولوجيا الحديثة تلعب دوراً رئيسيا في الحياة اليومية في المجتمع الحديث. وتهدف هذه الدراسة إلي إستكشاف ما إذا كانت تكنولوجيات الإعلام الجديدة داخل المنزل تعمل على جلب أجيال مختلفة من الأسرة معا أو إذا كانت تؤدي إلي خصخصة متزايدة داخل الأسرة المعيشية، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن تكنولوجيات الإعلام الجديدة تؤثر سلبا على التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، حيث أنخفض التفاعل الاجتماعي والتواصل بين أفراد الأسرة بسبب زيادة الوقت الذي يقضيه في عزلة عن بعضهم البعض، بالإضافة إلي ذلك تُشير النتائج التي توصلت إليها إلي أن هناك خصخصة متزايدة داخل الأسرة ، وظهر أن الأنشطة المنزلية أصبحت أكثر فرديا، وهذا يعني أن الأفراد يقضون وقتا أقل في التعامل مع بعضهم البعض. وقد استخدم البحث دراسة الحالة لعدد أربع حالات من الأسر، وأجريت أربع ملاحظات مباشرة ومقابلتين في كل أسرة .

٩-دراسة جلادكوفا (Gladkova, 2013) تحت عنوأن: دور التلفزيون فى غرس قيم التعددية والتنوع الثقافى.

The role of television in cultivating the values of pluralism and cultural diversity in children

تناولت هذه الدراسة دور وسائل الإعلام التقليدية والحديثة فى غرس مجموعة من القيم مثل التسامح والوعى بتعدد الثقافات وأراء ومواقف الشباب خاصة تجاه الموضوعات الجماعية.

أعتمدت الدراسة على نظرية الغرس الثقافى والنظرية الاجتماعية المعرفية، وكشفت عن أنه أصبح مستحيلا بدون التسامح والوعى بتعدد الثقافات التواصل الفعال فى المجتمع المعولم، وضرورة فهم أننا فى بيئة لا يوجد فيها طريقة واحدة فقط صحيحة للعيش.

١٠- دراسة رامب (Rambe, 2013) المعنونة بـ: الميديا الاجتماعية والهوية: الفيسبوك والموبايل

Converged social media: Identity management and engagement on Facebook Mobile and blogs

تناولت الدراسة إستخدام الطلاب لوسائل التواصل الاجتماعى، والتقارب بين ممارساتهم فى العالم الحقيقى والإفتراضى، إستخدام الطلاب الميديا فى إدارة هويات جماعية وفردية، ودور الميديا فى إستيعاب الثقافات الدولية والإندماج بين الثقافات الاجنبية والتقليدية وسن هويات هجينة، وبينت الدراسة إعتبار الطلاب الفيسبوك والموبايل كأداة لبناء وإدارة الشخصية، وحالات الاقتراض الثقافي تتجلى في تفضيلات الطلاب للموسيقى الأجنبية، والمشاهير الدوليين والصداقات الدولية. ومع ذلك، فإن هذه الإستيعابات تُشكل نسخ من الهويات العالمية، ولم يدع أي طالب أن هذا الاقتراض تحول جذري فى منظوراتهم الثقافية وسلوكهم، وعن تساؤلات البحث فهى كالتإلي: ما هى الأدلة على إستخدام الطلاب لشبكات التواصل في التقارب الاجتماعي بين ممارساتهم في العالم الحقيقي والظاهري؟ كيف يستخدم طلاب الجامعات شبكات التواصل في التفاوض وإدارة هوياتهم الفردية والجماعية؟ ما هي المكاسب التعليمية والآثار الاجتماعية الناشئة عن إستخدام شبكات التواصل الاجتماعى؟ وجدت هذه الدراسة أن التقارب الاجتماعي على الهواتف المحمولة أخذ أشكالا عديدة: التواجد المشترك للمتفاعلين، والتقارب بين الممارسات الاجتماعية (الرسائل النصية، والتواصل عبر الشبكات الاجتماعية، والدردشة، والتصوير، والتعليق) وغالبا ما لعبت الأنشطة من خلال النشر الفوري لصور الأحداث الاجتماعية وبشكل جماعي، شكلت هذه الأنشطة دليلا على التقارب بين المساحات ووسائل الإعلام والممارسات الاجتماعية، وهو ما يدل على التقارب الاجتماعي ، وأخيرا تعرض الآباء والأمهات للذعر الأخلاقي من إستخدام المراهقين للفيسبوك والموبيل بسبب قلقهم

بشأن الأطفال، ويخلص هذا العمل إلي أن التطبيق الأكاديمي للفيسبوك يعرض العديد من التحديات للتعليم العالي، تطوير التعلم والمجتمعات المحلية، وتعزيز فرص التعبير الديمقراطي وتبادل المعارف وعلى الجانب الأخر يتضمن العديد من المخاوف مثل غزو الخصوصية وأمن المعلومات الشخصية.

١١ – Mehraj وآخرون (Mehraj, et al 2014) بعنوان: آثار وسائل الإعلام على المجتمع: منظور اجتماعي.

Impacts of media on society: A sociological perspective .

يقدم هذا البحث تعريفا موجزا لوسائل الإعلام وما هي آثارها على المجتمع، وإبراز أنواع مختلفة من تأثيراًت وسائل الإعلام على الفرد وعائلته والمجتمع، وتعتمد الدراسة على المنهج السوسيولوجي لنظرية الإتصالات التى تستند على إفتراض وجود علاقة محددة بين الإتصال الجماهيري والتغيير الاجتماعي، ومن النظريات ذات الصلة بها هي: نظرية الغرس التى تم تطويرها من قبل جورج جيربنر في عام ١٩٦٧، وهي تقوم على إفتراض أن وسائل الإعلام لها تأثير على الأشخاص ومعتقداتهم المشتركة حول العالم، نظرية التعلم الاجتماعي وهي واحدة من النظريات الأكثر إستخداما فى مجال الإتصالات الجماهيرية، وذلك لأنها تُفسر دور وسائل الإعلام فى تعليم الناس واكسابهم المعرفة، النظرية العدوانية وتقوم على إفتراض أن التعرض للمؤثرات العدوانية سيزيد من الإثارة الفسيولوجية والعاطفية، الأمر الذي سيزيد من إحتمال العنف، وقد كشفت نتائج الدراسة عن مختلف الآثار الإيجابية والسلبية لوسائل الإعلام في المجتمع، وبينت أن جزاءاً كبيراً من الشباب يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي أكثر من ٥ ساعات يوميا مما يؤدي إلي ضعف صحته العامة بشكل عام والصحة العقلية بشكل خاص، وتلعب أدواراُ بناءة ولديها الكثير من المزايا ولكن من ناحية أخرى لديها الكثير من العيوب، وفي نهاية الأمر، يتعين على الفرد والمجتمع أن يقرر أي منها يستخدم.

١٢– دراسة اميدى (Amedie, 2015) تحت عنوان: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع.

The impact of social media on society.

تناولت الدراسة وسائل الإعلام الاجتماعية والقضايا النفسية وما يسمى بظاهرة اكتئاب الفيسبوك، والأنشطة الإجرامية، والتسلط والبلطجة والإرهاب، و كشفت الدراسة عن أنة على الرغم من الفائدة الإيجابية من تبادل المعلومات السريع، وسائل الإعلام الاجتماعية تمكن الناس من

خلق هويات زائفة وإتصالات سطحية، وتسبب الاكتئاب وهى أداة تجنيد أولية للمجرمين والإرهابيين.

ومن خلال إستعراض الدراسات السابقة يتضح أن الفعل التواصلى والثقافة الكونية في حاجة إلي المزيد من البحث، وربما يكون ذلك مؤشرا على أهمية الدراسة الحالية حيث تُحاول سد جزء من الفراغ العلمي حول تلك القضية.

رابعا–حالات الدراسة والاجراءات المنهجية:

١–أدوات جمع البيانات:

إن الأساليب المستخدمة من قبل الإثنوجرافيين قد تطورت وتغيرت مع مرور الوقت، فصار يُنظر للاثنوجرافيا كمنهجية تبرز من خلال الإلتزام ببحوث طويلة واستكشاف التفاصيل الدقيقة للحياة اليومية، وفي الوقت نفسه التعامل مع القضايا الاجتماعية الأوسع نطاقاً عبر خبرات الناس المختلفة، وهناك مسألة منهجية حاسمة هي حدود أي إثنوجرافيا نظراً للعلاقات المكانية والزمنية المعقدة التي لا نهاية لها ووفقا لماركوس (George, 1998 :90) فإن الإثنوجرافيا متعددة المواقع ممكنة إذا كشفت عن "السلاسل أو المسارات أو الخيوط أو الإختلافات أو المواقع التي يحدد فيها الإثنوجرافي نوعا من الوجود المادي، وهذا ينطوي على إعادة تصور المكان الذي تُجري فيه الإثنوجرافيا ويتطلب ليس فقط وضع أي موقع بحث معين ضمن السياق التاريخي والجغرافي والسياسي ولكن أيضا الإعتراف بالتحركات المستمرة للناس والأفكار والأشياء وكذلك موقف الاثنوجرافي فيما يتعلق بكل هذه الأمور، وفي مناقشة بيرد، (Bird, 2003 :25) حول "الإثنوجرافيا الأنتهازية" التي تتحقق في لحظات تفاعل وسائل الإعلام الثقافية، وفي مفهوم كولدري، تمرير الإثنوجرافيا التي تعنى بتتبع وشرعية السلطة الإعلامية في العمليات الاجتماعية واليومية والتفاعل والخطابة، وأن العالم لا يمكن تمييزه إلا من خلال المحلي، باختصار الكل يقيم داخل الجزء (Nick, 2000 :197)، ومن ثم فإن إستخدام أساليب إثنوجرافية للكشف والتحقيق في لحظات التفاعل الاجتماعي التي وضعتها ثقافة الإعلام، كما يقول بيترسون: أن التناسق الإعلامي، والتداخل بين قطع الحوار، والأفعال، أو الرموز الأخرى من نصوص وسائل الإعلام الجماهيري في الكلام اليومي والعمل لديه الكثير لتعلمنا كيف تدخل وسائل الإعلام في ممارسات الحياة كل يوم (Allen, 2005:130)، وهذا فضلا عن أهمية العوامل الديمجرافية: الموقع الجغرافي، والحالة الأسرية، والعمر، وأوقات التواصل يمكن أن تقدم نقطة هامة للتحقيق في استهلاك وسائل الإعلام وهويتها، ولكن من الضروري الوصول إلي ما هو أبعد من هذه اللحظات العابرة وربطها بالعوامل السياسية والاقتصادية والمشاركة مع الثقافة الإعلامية، ويمكن تحقيق ذلك

جزئيا من خلال إستخدام المقابلات وتوظيف الأساليب الإثنوجرافية والتحليل التفسيري لفهم معاني الأخرين من خلال تحليل أنماط العمليات اليومية والنظر في ما هي أنواع مواقع التواصل التي تتكرر خلال ذلك الوقت، ما هي الإختلافات التي يمكن تمييزها في حالات مختلفة، وهكذا يمكننا تحليل "روايات الذات" جيدنز (Anthony, 1991) و فينيجان (Ruth, 1997) والمذكرات المتكررة هيرميس (Joke, 1995)، كما يشمل العمل الميداني الإثنوجرافي دراسة الحالة، والتسجيلات الصوتية وأيضا المقابلات المتعمقة.

أ-دراسة الحالة:

إعتمدت الباحثة على منهج دراسة الحالة وهو عبارة عن إتجاه كلى او شمولى فى فهم الناس، وأداة لدراسة ديناميات التغير ويُتيح فرصة جمع بيانات مفصلة عن حالات قليلة، ويفرض على الباحث الإلتزام بإطار نظرى شامل وواضح لتوجيه عملية جمع البيانات وتنظيمها، ويستخدم لجمع البيانات العديد من الأدوات مثل الملاحظة والمقابلة المتعمقة (محمد الجوهرى وأخرون، ٢٠٠٦: ٧٠-٦٥) وقد تم إختيار حالات الدراسة من الشباب بكلية الاداب جامعة بنى سويف الذين يمتلكون مهارات خاصة بشبكات التواصل الاجتماعى، وبلغ عدد حالات الدراسة (٥٠) حالة من النوعين: الذكور(٢٠)، والأناث (٣٠) حالة، منهم (٢٥) من أهالي مركز ومدينة بني سويف والباقي من مركز الفشن، ناصر، ببيا، ومركز اهناسيا، وقد كشفت هذه الحالات عن: مدة الفعل التواصلى كانت أطول مدة (٢٠) ساعة في إليوم وأقل مدة (٣) ساعات يوميا، وعن وقت الفعل قالوا (٢٥) تتصل ليلا، (١٥) خاصة من الأناث يوم الجمعة وفي الاجازات، والباقي قالوا لايوجد وقت محدد، في معظم اليوم، طوال اليوم، وعن المواقع التي يتم فيها الفعل تبين أن (٢٠) حالة تتواصل على الفيس، (١٥) على الوتس، (١٠) من خلال اليوتيوب أما باقي الحالات عن طريق الماسنجر والأنستجرام، وأما عن وسائل الفعل الإتصالي كشفت الحالات عن (٢٥) تستخدم الهواتف الذكية، (١٥) الكمبيوتر أما باقي الحالات تستخدم اللاب توب .

ب-المقابلات المتعمقة:

إذ تُعد الطريقة الوحيدة للحصول على البيانات من عقل المبحوث والوقوف على وجهة نظره ومشاعره الدخلية (محمد الجوهرى وأخرون، ٢٠٠٦: ٣٨)، وتوصف بأنها مقابلات متعمقة لأن الباحث يكون لة بعض السيطرة على الإتجاه والمحتوى الذى تتم مناقشته (Cook, 2008:422)، وقد استغرقت المقابلة الواحدة من ٩٠-١٢٠ دقيقة، واجريت المقابلات فى منزل الحالة وتطلبت الحالة الواحدة أكثر من مقابلة (مقابلتين او ثلاثة) وكانت أسئلة المقابلة مفتوحة النهاية، كما راعت الباحثة ترك الحرية للحالة لتوجيه المقابلة لبعض الوقت وتقديم البيانات التى ترها هامة، وأخذ الإذن بتسجيل الملاحظات والبيانات، وقد دار

النقاش فى أثناء المقابلات المتعمقة فى ضوء التساؤلات والقضايا التى اشتمل عليها دليل المقابلة وهى: (١) التعريف بحالات الدراسة من حيث: النوع ، محل الإقامة، عدد مرات التواصل ومدته ووقته والمواقع والوسائل التى يتم من خلالها.(٢) طرق وأهداف ومعايير الفعل التواصلى العقلاني (وإشتمل على: المواقع المفضلة للتواصل، النوع والسن، العلاقة بين الدخل والفعل التواصلى، مشاركة الأباء والأمهات فى الفعل التواصلى والإختلاف بين جيل الأباء والأبناء، الفئة الأكثر قياما بالفعل، الوقت الذى يقضيه الشباب في الفعل التواصلى، الإلتزامات التى يقوم عليها الفعل التواصلى. (٣) تأثير تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على الثقافة والهوية المحلية تتضمنت: الخصائص والقيم التى يتسم بها أعضاء الفعل التواصلى، أشكال السلوك بين أعضاء الفعل التواصلى، الفعل التواصلى وتحقيق المساواة الاجتماعية والمكانية وتوفير فرص الحياة والدخل، والتماسك الاجتماعى، والقيم والطرق التقليدية للتواصل، والمؤانسة الاجتماعية والحياة الخاصة، الدعم العاطفى والإنتماء والترابط مثل المجتمع المحلى، المشاركة فى الوجود كأسلوب أساسى للعلاقات الإنسانية لما تتضمنه من السياق ولغة الجسد، العلاقات غير المباشرة بين أعضاء الفعل التواصلى، مفهوم التهجين وكيف يحدث، الهوية التى تتقبل التهجين بشكل أكبر، تأثير الفعل التواصلى من خلال مواقع التواصل على الذات، الفعل التواصلى وخلق هويات هجينة، الخصائص التى تتسم بها هويات الفعل التواصلى. (٤) الحياة اليومية للشباب واللغة التى يستخدموها فى الفعل التواصلى تناولت: الأنشطة اليومية التي تقع في أثناء التواصل وبعده، اللغة والمعانى المشتركة، المهارات والتعليم المطلوب، وخصائص أخرى مشتركة بين أعضاء الفعل التواصلى. (٥) التغييرات التي أصابت تصورات الشباب وغرس مجموعة جديدة من القيم اشتملت على: التسامح والوعى بتعدد الثقافات، وسيلة حديثة للتعليم والتنشئة، ونشر الديموقراطية والعنصرية، وتهديد أو افتقاد الإرتباط بالثقافة المحلية.

ج- الملاحظة :

تتطلب الملاحظة أن يكون الباحث قادر على المؤائمة بين التدوين وتركيز الإنتباه والإنصات للحالة، وتحقق الملاحظة كأداة لجمع البيانات ملاحظة أنماط السلوك بشكل مباشر (Fetterman, 2008: 290)، فقد إستطاعت الباحثة أثناء إجراء المقابلات المتعمقة القيام بملاحظة منزل الحالة من حيث الأثاث، ووسائل التواصل الموجودة، والتفاعل بين الحالة وأعضاء الأسرة مثل إتجاة الأباء والأمهات نحو إستخدام شبكات التواصل، وطرق التواصل التقليدية، وإختزال هذه الملاحظات وتدوينها عقب إنتهاء المقابلة.

٢- الصدق والثبات:

هذا البحث كيفى، لذلك يستند إلي إجراءات قياس الصدق والثبات المتعارف عليها فى البحوث الكيفية (Bloor and Wood, 2006 :147-149). ففيما يتعلق بالصدق،

إعتمدت الباحثة على عدة أدوات وأساليب منهج دراسة الحالة وهى الملاحظة والمقابلات المتعمقة، والنظرية الموجهة فى ضوء البيانات الإثنوجرافية تدعم صدق النتائج التى خلصت إليها الدراسة، كما يتحقق الصدق فى البحث الكيفى عن طريق الإستعانة باقتباسات من أقوال حالات الدراسة وبذلك لا تنفرد الباحثة بالتفسير وإنما تُشاركها الحالات التفسير والكتابة مما يحقق التمثيل الصادق للواقع.

وفيما يتعلق بإجراءات قياس الثبات، فقد حرصت الباحثة على تكرار تساؤلات دليل المقابلة بصياغات مختلفة، بالإضافة إلي تعددية أدوات جمع البيانات مما كشف عن درجة من الثبات النسبى.

٣- تحليل البيانات:

إعتمدت الدراسة على إجراءات ثلاثة يرتكز عليها التحليل الكيفى وهى: عرض وتصنيف البيانات فى ضوء تساؤلات الدراسة، إختزال البيانات، والإستنتاج. وتدوين التصورات النظرية المرتبطة بالبيانات الاثنوجرافية وملاحظات الباحثة وتحليلها لكتابة التقرير النهائي.

٤-مدة الدراسة الحقلية:

استغرقت دراسة الحالة حوالي عام، إذ بدأت فى نوفمبر عام ٢٠١٧م ، وأنتهت فى ديسمبر عام ٢٠١٨م .

خامسا- نتائج الدراسة:

يُمكن تصنيف نتائج البحث في ضوء أهدافه إلي أربع مباحث رئيسية، يتناول الأول طرق وأهداف ومعايير الفعل التواصلى العقلاني، ويقارب الثاني تأثير تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على الثقافة المحلية والهوية، ويتضمن الثالث كيفية الحياة إليومية واللغة التى يستخدمها الشباب فى الفعل التواصلى، ويشمل الرابع التغييرات التى أصابت تصورات الشباب وغرس مجموعة من القيم.

اولا: الفعل التواصلى العقلاني لدى حالات الدراسة :

طبقا لمفهوم الفعل التواصلى عند هابرماس بأنه عملية تواصلية تتم من خلال وصف الأشياء بواسطة اللغة والتعبير عن أهداف المتحاورين ونشأة علاقات بينهم وذلك دون إكراه أو ضغط ، والالتزام بالمعايير الاخلاقية للحوار وذلك لإشباع احتياجتهم وتحقيق الابعاد العالمية الأربعة والوصول إلي التوافق والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين القائمين بالفعل التواصلى، وتحليل

الطريقة التى يتواصل بها البشر لإنشاء العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها وتطويرها، فعن **طُرق الفعل التواصلى كشفت** الحالات عن: المواقع المفضلة للتواصل إذ أن الغالبية العظمى من الشباب تعتمد على مواقع التواصل الإجتماعى الفيسبوك وتقدر بحوالي ٩٠% من عدد الحالات، ١٠% تستخدم موقع الواتساب واليوتيوب وتُعلل ذلك بالأسباب التالية: (أنه أكتر وسيلة أقدر أجمع فيه أصحابى وسهل الإستخدام وكل حاجة ممكن تجيبها من علية، وممكن تفرضى شخصيتك أو تعرضيها وأنتى مش عارفه تعملى كده فى الواقع، يعد أهم مواقع التواصل لأنه يساعدنى فى كل الأمور التى تواجهنى فى الحياة إليومية) أما النسبة الباقية وتقدر ١٠% تُفضل إستخدام مواقع التواصل الاجتماعى إليوتيوب والواتساب وذلك للعوامل التإلية: (الواتساب موقع آمن فى التواصل ولا يمكن سرقته وماحدش يعرف أسرار الحساب، استخدم اليوتيوب علشان أعرف الأغانى والمهرجانات إللى بتنزل كل يوم ولو فى حاجة عجبتنى أحملها وأشغلها فى الأفراح علشان أنا شغال فى فراشة الأفراح والدى جى والقاعات). **وبالنسبة لأهداف المتحاورين تضمنت إشباع حاجات اقتصأدية، تعليمية وترفيهية، اجتماعية وسياسية ونفسية،** تقول الحالات عن الأهداف الاقتصأدية: (مثل البحث عن فرصة عمل أو وظيفة، اعلان وتسويق المنتجات المحلية، عمل برامج لتعليم التفصيل والتريكو والطبخ للحصول على الدخل النقدى)، والترفيهية والتعليمية: (إشتملت على قضاء وقت الفراغ فى التسلية واللعب ومشاهدة الفبديوهات والافلام والمسلسلات ومباريات كرة القدم ومتابعة أخبار الموضة والرياضة، والتعليمية مثل تعلم أفكار جديدة لتزيين وتنظيم المنزل وعمل أكلات جديدة وخاصة بالنسبة للأناث ومتابعة صفحات المدارس والجامعات لمعرفة أخبارها وعمل الأبحاث العلمية المطلوبة فى الكلية). أما الأهداف الاجتماعية والسياسية والنفسية تضمنت: (التواصل مع الأصدقاء والأهل والأقارب مثل التواصل مع الأب الذى يعمل فى الخارج، التعرف على أشخاص جدد من أنحاء العالم، متابعة الأحداث داخل وخارج المجتمع، أصبح التواصل من خلال الشبكة بديل للوقت الذى كان يقضية الأصدقاء مع بعضهم فى العالم الواقعى)، وعن العوامل السياسية والنفسية مثل التعبير عن الرأى بحرية دون خوف أو إجبار من أحد، شعور الشخص بأنه مهم وله قيمة فى المجتمع وخاصة عندما يصل إلي عدد كبير من الإعجاب على ما يقوم بنشره على مواقع التواصل، عدم الشعور بالعزلة عن أخبار العالم، مسايرة الأصدقاء من جيلى علشان محسش بالإحراج معاهم، خلق عالم إفتراضى جديد ليس به قيود، بعض الشباب يراها العالم المفضل له عن العالم الواقعى، البحث عن الشهرة من خلال نشر فيديوهات هادفة مرتبطة بالواقع)، **وعن العلاقة بين الفعل الإتصالي والدخل** كشفت أكثر من نصف الحالات عن وجود علاقة وثيقة بينهما، القائمين بالفعل التواصلى يبحثون عن أفضل العروض على النت للإشتراك فيها، (أنا لو معايا فلوس أعمل الباقة ولو مفيش مشهعرف أشحن)، وزيادة مدة وعدد مرات الفعل التواصلى يكون مؤشر على الدخل المرتفع والعكس، الدخل مهم

لتوفير الباقات للقيام بالفعل التواصلى،(إللى معاه فلوس بيعمل باقة نت وباقة مكالمات، وكلما زاد الدخل يتم الشحن بمبالغ كبيرة لزيادة جودة العملية الإتصالية)، أما العدد الباقى من الحالات وضح أن الفعل التواصلى لا يرتبط بالزيادة أو الأنخفاض فى الدخل (لأن كل الشباب تقوم بالتواصل سواء كان دخلها مرتفع أو منخفض، أصبح بالنسبة لهم إدمان، ولأن الباقات متاحة بأقل الأسعار، وتوجد العروض المجانية). **وفيما يتعلق بمشاركة الأباء والأمهات** فى الفعل التواصلى (Okeeffe, et al. 2011) بينت كل الحالات أن: عدد قليل من الأباء والأمهات يشاركوا فى الفعل الإتصالي وخاصة فى حالات عمل الأب بالخارج فيقوم بالفعل الإتصالي لمعرفة أخبار أبنائة والحديث معهم بالصوت والصورة من خلال مواقع التواصل، والأم عندما تقوم بالفعل الإتصالي تُهمل فى أعمال المنزل وتربية الأبناء فإن الغالبية العظمى من الأباء والأمهات لا تقوم بالفعل الإتصالي للعديد من الأسباب التى وضحتها الحالات مثل: أن الأهالي نشأوا (طلعوا) على أنهم يسألوا على بعض بالزيارات المتبادلة **أى التواصل المباشر** وينظروا للفعل التواصلى من خلال شبكات التواصل على أنة تضييع للوقت ويضر أكثر ما ينفع، عدم معرفة الكثير من الأباء بوسائل الإتصال الحديث التى تدخل على النت والذى يستخدمها الشباب الذى يقول (التليفون من غير نت زى البيت من غير ست) أنشغال الأباء والأمهات بتدبير أمور المعيشة وتربية الأبناء وفى حالة وجود وقت فراغ لديهم يفضلوا القيام بالفعل الإتصالي المباشر مع الأقارب والأصدقاء والأبناء، أن جيل الأباء مختلف عن جيل الأبناء فى التفكير والتمسك بالعادات والتقاليد القديمة، (الأباء من الجيل القديم أما الجيل الحالي ماسك التليفون ليل ونهار وقاعد على النت، وأن شبكات التواصل مكنتش موجودة عندما كان الأباء فى مرحلة الشباب فلم يعتادوا عليها، ويقول الأباء النت ده للناس الرايقة وأن الشباب بيلعبوا ويتسلوا علية ويكلموا أصحابهم وقرايبهم من علية). **هذا فضلا عن الإختلاف بين جيل الأباء والأبناء** تقول الحالة: (عدم فهم أهاليهم لتصرفاتهم وميولهم، فهم دايما شايفينهم تافهين فيلجأ الشباب للتواصل مع ناس قريبين منهم فى التصرفات والميول) ، **وطبقا للقواعد التي اقترحها هابرماس للفعل التواصلى وهي :١- لكل من هو قادر على الكلام والفعل نصيب كامل في النقاش، ٢- للكل الحق في إثارة أي إشكال أو اعتراض وحق الإعتقاد في آراء ما والتعبير عنها، ٣- لا يحق منع أي من المتحاورين من النقاش ولا إستعمال اسلوب الاكراه عليه، ويتضح ذلك من خلال دراسة الحالة فيما يتعلق بالسن والنوع والفعل التواصلى كشفت دراسة الحالة عن: السن عند القيام بالفعل الإتصالي للمرة الاولى بالنسبة للذكور تراوح بين ١٥:٦ سنة والوقت أو المدة الزمنية التى يقضيها فى الفعل الإتصالي من ١٦:٢ ساعة فى إليوم أما الإناث تراوح السن بين ١٩:٤ سنة عند قيامهم بالفعل الإتصالي للمرة الاولى والمدة تراوحت من ١٢:٣ ساعة يوميا، تقول الحالة:**(تبدأ البنت تتواصل بعد أن تصبح على دراية من اختها الكبيرة التى تكون فى الجامعة مثلا أو من أحد الجيران عن شبكات التواصل، وتقضى

الأناث فترة أطول من الذكور، تقول الحالة: (المجتمع يفرض على البنت عدم الخروج من البيت كتير فتقضى الوقت على مواقع التواصل)، **وكذلك تزيد فترة الفعل التواصلى فى حالة مايكون الفعل له هدف اقتصادى كمصدر للدخل مثل بيع المنتجات المحلية والأعلان عنها، وفى بداية ظهور شبكات التواصل تقول الحالة:** (كان الذكور والأناث يتواصلوا في المرحلة الاعدادية، أما دلوقتي بيكون من ابتدائى ويقضون مدة لا تقل عن ثلاث ساعات يوميا، وكان الذكور أكثر تواصلا وعمل حساب على مواقع التواصل، أما الأناث فكان من الصعب أن تعمل حساب وأن عملت يكون بإسم أخوها أو أى اسم مستعار ولكن دلوقتي عادي الأناث تعمل الحساب بإسمها للتواصل مع الأصدقاء والتعرف على الموضة وكذلك فى حالة القيام بالعمل)، **ومن الفئات الأكثر قياما بالفعل الإتصالي الأطفال والمراهقين وفي البداية يكون التواصل لفترات قصيرة ثم تزداد الفترة** (لأنه بيبقى زى الإدمان عند الشباب)، **هذا فضلا عن الفئة التي يرتبط شغلها بالفعل الإتصالي أى يحقق لها عائد مأدي** ، كما أقرت ٣٠ حالة بأن شباب الجامعة هى الفئة الأكثر قياما بالفعل الإتصالي وذلك للأسباب التالية: عمل البحوث العلمية، معرفة مواعيد الدراسة وجداول المحاضرات ونتائج الأمتحانات، أن **الشباب عنده وقت فراغ وحماس لإقامة علاقات مع أشخاص أجانب، لأنهم جيل أدمن الفعل التواصلى وهم أكثر معرفة بوسائله، بلغ عدد مستخدمى شبكات التواصل ٨و١ مليار مستخدم وأغلب هذه النسبة من شباب الجامعة، أما العدد الباقى من الحالات (٢٠ حالة) وضحوا أن الفعل التواصلى العقلاني لا يقتصر على شباب الجامعة فقط لأن التجارة والبورصة والمشاريع والبنوك والاقتصاد الدولى أصبحت تتم من خلال الفعل الإتصالي العقلاني عبر مواقع التواصل، فكل الأشخاص من مختلف الأعمار تقوم بالفعل الإتصالي ولكن لكل فئة هدف معين منه، فالشخص الأمى يقوم بالفعل الإتصالي لتنزيل برامج ومشاهدة فيديوهات وعمل تعليقات، والأطفال تقوم بتنزيل الألعاب وعمل الواجبات المدرسية، والأشخاص الحاصلين على التعليم المتوسط تهتم بمعرفة أخبار الأهل والأقارب وأيضا الطلاب فى المرحلة الأعدادية والثانوية وكبار السن،**(والدتى تقوم بالفعل الإتصالي من خلال مواقع التواصل الاجتماعى (الفيس) وعمرها ٥٣ سنة وكثير من أصدقائها، وأخي في مرحلة الثانوية يقوم بالفعل الإتصالي)، **وفى بداية ظهور شبكات التواصل كان الفعل الإتصالي قاصرا على شباب الجامعة من الذكور والأناث، أما الأن يستخدمة كل الفئات العمرية والتعليمية** (أنا أبن أختى عنده ٤ سنوات ويستخدم مواقع التواصل (الفيس) للتواصل مع والدة الذى يعمل بالخارج)، **وتكشف حالات الدراسة عن الإلتزامات المتبادلة والقواعد التى تميز جماعات الفعل التواصلى كل جماعة عن الأخرى ويحترم أعضائها هذه القواعد ويلتزمون بها لأن من يخالفها يطرد من الجماعة عن طريق الادمن أي مدير الجماعة** (وهوالشخص الذى يحدد ما يتم نشره ومن يدخل أو يخرج من أعضاء الجماعة (لكل جماعة بعض البنود والشروط التي يجب اتباعها مثل عدم

قول الفاظ سيئة أو نشر بوستات تتعارض مع أهداف الجماعة) **ومن أمثلة هذه الجماعات جماعة الدراسة وتختص بنشر المناهج الدراسية واللغة المشتركة بين أعضائها تكون فى نطاق الدراسة، جماعة الأصدقاء وهى للمرح والضحك والمواقف إليومية، جماعة القسم بالكلية وتنشر ما يتعلق بمواعيد المحاضرات والأبحاث والامتحأنات، جماعة بيع الملابس الحريمى، وجماعة بيع وشراء الأدوية المستوردة وتقوم على أساس قوانين لعرض البضائع ولا يسمح إلا بدخول أشخاص معروفين بالأمانة وحسن المعامله والجديه فى التواصل** (الالتزامات تتلخص في وجود مدير للمجموعة يتحكم في دخول وخروج الأشخاص وهو المسؤل عن عرض المنشورات داخل المجموعة مثل مجموعة بيع وشراء الادوية المستوردة حيث أنه يضع قوانين لعرض البضائع ولا يسمح إلا بدخول أشخاص معروفين بالامانة وحسن المعاملة والجدية في التواصل) **ومن القواعد أيضا حل المشاكل التى تكون بين أعضاء الجماعة** (بيكون في مشاكل مع أصدقاء العمل نعمل مع بعض لوضع حلول لها) **التعليق على المنشورات بالاعجاب والموافقة والتشجيع أو النقد** (دايما أصحابي بيتفاعلوا مع منشوراتي وبيدوني اعجابات وتعليقات فيها نقد أو موافقه ودايما بيشجعوني لما اضيف صورة ليا) .

ثأنيا: تأثير تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على الثقافة والهوية المحلية:

قد ساعدت تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على نجاح الفعل التواصلى فى تحقيق الابعاد العالمية الاربعة التإلية : ١- العقلية العالمية، ٢- كشف الذات، ٣- رسم خرائط الثقافة، ٤- مؤائمة الثقافة. وتعنى العقلية العالمية: العقل المفتوح حول الطرق المختلفة للحياة والرغبة فى اكتساب المزيد من المعرفة، ويقصد بكشف الذات: التنمية البشرية وتشجيع التعلم لتطوير حاسة الإبداع، وتعنى رسم خرائط للثقافة مقارنة ثقافتنا بإخرى لمعرفة أوجة التشابة والإختلاف وفهم الثقافة الأخرى وحدوث الإمتزاج أو التهجين الثقافى، أما مؤامة التفاعل هى الوصول إلي التفاهم والإتفاق وبالتإلي نجاح الفعل التواصلى لتحقيق هدفة، ويمكن ملاحظة أن لإنتشار تكنولوجيا الإتصالات أثر على الثقافات فى العالم مع مخاوف خاصة بشأن إنتشار ثقافة النمط الغربي على حساب طرق الحياة الأخرى، ومع ذلك لم تكن جميع النتائج الثقافية سلبية كما يتضح من الأثر الإيجابي لتكنولوجيا الإتصالات على التنوع الثقافي والتسامح، فإن التصور بأن آيفون وسيلة للثقافة الغربية صحيح من حيث الإختراق ولكن ليس من حيث عدد المستخدمين الفعليين. وبالإضافة إلي ذلك، فإن سوء فهم أن نشر المعلومات على الصعيد العالمي يُمكن السيطرة عليه، وبالتإلي تأثير تكنولوجيا الإتصالات على الثقافات يُمكن التخفيف من حدتها هو

خطأ، إذ يتعرض الأشخاص في كل مكان لقيم الثقافات الأخرى وهذا لم يحدث من قبل هيلد، ماكجرو (Held and McGrew, 2003: 17).

وتمحو شبكات التواصل الحدود الثقافية القائمة وتخلق مظلة الثقافة العالمية التي هي ضرورية للتواصل بين الأشخاص من الثقافات المتباينة، وينظر إلي ثقافة الشبكة (آيفون) على أنها ليست الثقافة الغربية التقليدية وأنما هى الثقافة العالمية المحايدة في معظم النواحي وهى الثقافة الناشئة عن حاجة الناس من مختلف الثقافات للتواصل مع بعضها البعض، وتكشف حالات الدراسة عن الخصائص والقيم التى يتسم بها أعضاء الفعل التواصلى: تتفق حالات الدراسة على إنتشار العلاقات غير المباشرة والتكنولوجيا الحديثة تتيح للشباب التواصل مع جميع الناس فى مختلف الاماكن، والأنفتاح على العالم والتواصل بشكل جماعى عبر الشبكة ولا يهتموا بوجود علاقة مباشرة بينهم مما يؤدى إلي استهلاك وتضيع الوقت، كما يتسم الشباب بالحرية الفردية فى التعبير عن الرأى، والقدرة على إتخاذ القرار المناسب وكذلك التواصل مع الأخرين على مستوى عالمى، فضلا عن وعيهم بحقوقهم ووجباتهم تجاه بعضهم والمعرفة بكل جديد فى جميع أنحاء العالم (Sawyer, 2011) اصبح الناس يتحدثون مع بعضهم بسهولة فمن الممكن أن يتحدث شخص مع اكثر من شخص في وقت واحد وكأنهم جالسين مع بعضهم وهذا يسمي شات جماعي أو جروب واصبح الناس غير مهتمين برؤية بعضهم إلا علي شبكات التواصل وهذا يؤدي إلي الإستهلاك واللامبالاة وعدم المسؤلية وتضييع الوقت، وكل الشباب بيكونوا على درجة كبيرة جدا من الوعي بحقوقهم وواجباتهم وملمين بالثقافات المختلفة من جميع أنحاء العالم)، **وتوضح حالات الدراسة أشكال السلوك بين أعضاء الفعل التواصلى فتتفق على أن الفعل التواصلى عبر شبكات التواصل سلاح ذو حدين: فهو يعزز الحياة الاجتماعية وفى الوقت نفسه يؤدى إلي العزلة (Corcoran, 2012)، فهو يعزز الحياة الاجتماعية من خلال زيادة حجم ونطاق علاقات الجوار التى صارت لا تقتصر على العلاقات الاجتماعية والقرابية بل يخلق علاقات جديدة عالمية وذلك لأنه قرب المسافات أو إزالت الحدود بين الأعضاء من مختلف أنحاء العالم (Witte, 2001)** تعمل شبكات التواصل على الحد من المسافات وتقصيرها لذلك تؤدي إلي زيادة حجم العلاقات ونطاقها وليس الحد منها من جميع الدول، **أما عن الجانب الأخر وهو العزلة التى تنتج عن قضاء وقت طويل فى التواصل غير المباشر عبر الشبكة وعدم وجود وقت للتواصل المباشر خاصة مع الأسرة والأقارب المجاورين (**تؤدي إلي العزلة عن الحياة مع الأسرة لأنها تصل في بعض الأحيان إلي درجة الإدمان، بتغنيني عن قاعدة الاهل أو الخروج فمعظم الوقت علي الفون لوحدي بعيدة عن الكل)، **كما ترى حالات الدراسة أن شبكات التواصل أدت إلي سيطرة العلاقات الرسمية السطحية غير المباشرة عبر الشبكة، وعدم**

التعامل وجها لوجه، ونقص الثقة بالنفس لدى أعضاء التواصل والشعور بعدم الإستقرار بسبب إجراء المقارنات الذاتية، والرغبة فى تقليد كل ما هو جديد من الثقافات الأخرى مثل اللغة والملابس وطريقة التعامل أى تعلم أسلوب ونمط حياة جديدة وخلق نوع جديد من العلاقات الاجتماعية، وحل الفعل التواصلى عبر الشبكة محل الزيارات للأهل والأقارب فى المناسبات المختلفة، فقد خلق مجتمع جديد له طريقة خاصة فى كيفية التفاعل مع الأخرين وتكوين الصدقات والمعارف وبذلك جعلت شبكات التواصل العالم قرية صغيرة يتمكن الأشخاص من التواصل مع بعضهم البعض على المواقع ويتبادلوا الأراء ووجهات النظر المختلفة (سيطرة العلاقات الرسمية على الثقافة المحلية وأيضا العلاقات السطحية ونقص الثقة وعدم الإستقرار، وعدم الزيارات وتقليد كل حاجة جديدة، وتوسيع قاعدة المعارف والتعرف علي جنسيات مختلفة، وعدم الحاجة إلي التواصل المباشر وجها لوجه)، **وفيما يتعلق بدور الفعل التواصلى فى تحقيق المساواة الاجتماعية والمكانية وتوفير فرص الحياة والدخل: يتفق العدد الأكبر من حالات الدراسة على وجود عدم مساواة بين الأعضاء عبر الشبكة خاصة بين الأغنياء والفقراء وفى حقوق نشر الأراء والصور وأيضا في الحصول على المكانة الاجتماعية المكتسبة معللين ذلك بأن التواصل عبر الشبكة يعتمد على المظاهر أكثر من الحقائق والعلم والمعرفة والكفاءة مما يؤدى إلي الظلم وعدم المساواة وعلى المستوى العالمى من خلال معرفة وجود الامكانيات المتاحة والرفاهية لبعض المجتمعات دون الأخرى** (تعرض لنا رفاهية الحياة في بعض الاماكن وقسوتها في أخري، الجروبات التي تمنع الأشخاص من النشر وجروبات أخري تساعد علي النشر يؤدي إلي عدم المساواة، في أشخاص تافهين وبيكون ليهم مكانه اجتماعية في المواقع دي وهما في الواقع ميستاهلوش دا وفي ناس بتقدم كل المفيد ومش مشهورين، بعض الاغنياء لا يريدون التعامل مع الفئات الاقل منهم وبعضهم لا)، **أما العدد القليل من الحالات يرى أن كل الأشخاص عبر الشبكة متساويين لأن كل عضو يظهر الواقع بالشكل الذى يحبه ويخلق عالمه الخاص به** (فى المواقع دى كله واحد محدش يعرف أنت مين ولامكانتك ايه المعلومات اللى بتتعرف عنك أنت اللى بتحددها وتعرفها للناس ممكن تبقى سباك وتقول أنك دكتور ولاحد هيعرف، الغني والفقير متساوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي) ، **وبالنسبة للفعل التواصلى عبر الشبكة والتماسك الاجتماعى، والقيم والطرق التقليدية للتواصل، والمؤانسة الاجتماعية والحياة الخاصة: تتفق حالات الدراسة على أن الفعل التواصلى عبر الشبكة أدى إلي ضعف وتدهور التماسك الاجتماعى وتدمير نظم القيم التقليدية وإهمال الطرق التقليدية للتواصل وينعكس ذلك فى تقليد الشباب الأعمى لتقاليد الغرب التى تعرض بشكل شيق ومثير للشباب عبر الشبكة خاصة ما يتعلق بالأطعمة والملابس، قلة الزيارات العائلية وصار يكتفى بالتواصل غير المباشر عبر الشبكة، ضعف العلاقات الأسرية بسبب إنشغال أعضائها بالفعل التواصلى عبر الشبكة حيث**

العلاقات غير المباشرة والسطحية حتى مع الأهل لأن الفعل التواصلى عبر الشبكة يأخذ كل الوقت، صار يوجد علاقات بين الذكور والأناث عبر الشبكة وأصبح الشباب لا يحترم المواعيد ويهدر الوقت إذ صار الفعل التواصلى عبر الشبكة إدمان للشباب يمثل خطورة عليهم (كان زمان الناس بيتجمعوا وياكلوا علي مائدة واحدة والزيارات بين الاقارب اما الأن لا ياكلون مع بعضهم البعض ولا يزور بعض إلا قليل من الناس، العلاقات أصبحت سطحية، وتؤدي إلي تدمير العادات والقيم القديمة مثل البنات عملت الخلخال في رجليها والبناطيل المقطعة، والعلاقات بين الولاد والبنات وهذا غير مناسب مع العادات والتقاليد والثقافة وجعل الشباب لايحترمون أي مواعيد مثل مواعيد الأكل وأيضا مواعيد الدراسة، أصبحت إدماناً بيمثل خطورة على الاسرة والعلاقات)، **كما ترى حالات الدراسة أن الفعل التواصلى عبر الشبكة أدى إلي إستبدال المؤانسة الاجتماعية والاحساس بالبهجة الدافئة بسعادة باردة فقد كانت المؤانسة والسعادة الحقيقية والدفء داخل المنزل فى تجمع العائلة وقضاء الوقت معا وزيارات الأقارب والأصدقاء ورؤيتهم لبعض، أما السعادة التى يتظاهر بها شباب الشبكة سعادة فردية مؤقتة باردة ترتكز على مجموعة التعليقات والرسائل والتفاعلات الايجابية على ما يقوم الشخص بنشرة عبر الشبكة والذى يعكس المكانة الاجتماعية لة عبر الشبكة وهذا قد يكون غير حقيقي فى الواقع** (السعادة التي يشعر بها الفرد عند سماعة خبرا ما أو قراءته أو علمه به يكون مقتصر عليه فقط مما يجعل الشعور بالسعادة لحظي علي غير سعادة جميع الافراد عند العلم بخبر معين فيتحدثون سويا مما يؤدي إلي الشعور بالدفء والإستقرار، وممكن ناس يحصل لها احباط لو لقيو منشوراتهم مفيهاش تفاعل من الاصدقاء والمتابعين وممكن ناس تشعر بسعاده لما يلاقو تعليقات وتفاعلات ايجابيه في مواقع التواصل ويعرفو أن ليهم مكانه عالية عبر الشبكة رغم أن دا ممكن ميكونش حقيقي في الواقع بس كل دا سعادة فردية مؤقتة، فمثلا هناك صديق تريد التحدث معه وتجده اون لاين فتقول أنه لا يريد محادثتك ومن لا يضع لك اعجاب علي منشوراتك وهكذا أصبحت تقاس المشاعر بكم التفاعل علي الشبكة واستبدلت تلك اللحظات السعيدة بحفنة من الراسائل علي الشاشات)، **كما تكشف حالات الدراسة عن أن الفعل التواصلى عبر الشبكة يؤدى إلي إختراق الحياة الخاصة مثل ما يتعلق بشئون المنزل والعائلة ومكان العمل ويعللوا ذلك بأنه عند التسجيل على مواقع التواصل يطلب من الشخص تسجيل بياناته الشخصية، كما أن الشباب يقوم بنشر كل أحداث الحياة اليومية على هذه المواقع فتصبح الحياة الخاصة لأعضاء الشبكة مثل الكتاب المفتوح** (لابد للشخص أن يسجل بياناته الشخصية مثل مكان العمل ومكان الدراسة وأيضاً السن والنوع اذا كان ذكر أو أنثي بالاضافة إلي رقم الهاتف مما يتيح للأشخاص معرفة جميع المعلومات عنك بالاضافة إلي قيام الافراد بنشر العديد من الصور التي تخص حياتهم الشخصية والتي يمكن للافراد أن يطلعوا عليها بسهولة فأصبحت حياتنا الأن مثل الكتاب المفتوح)، **وعن الفعل التواصلى**

عبر الشبكة وتحقيق الدعم العاطفى والإنتماء والترابط مثل المجتمع المحلى يرى العدد الأكبر من الحالات (٣٠ حالة) أن الفعل التواصلى عبر الشبكة يفتقد إلي الاحاسيس والمشاعر ويخلق نوع من العزلة عن الأسرة والمجتمع المحلى بسبب قضاء كل الوقت فى التواصل عبر الشبكة والاكتفاء بالسؤال عن طريق كتابة الرسائل أو المكالمات الهاتفية فيكون التفاعل غير مباشر ويؤدي إلي ضعف الترابط الأسرى، وهذا على عكس المجتمع المحلى الذى يقوم على علاقات الوجه للوجه ودعم الترابط والإنتماء أما مجتمع الشبكة يدعو إلي التفكك والتحرر من الثقافة الاصلية القديمة والإنتماء إلي ثقافة الشبكة، فالفعل التواصلى عبر الشبكة لا يُشبع الحاجات الاجتماعية للشباب بنفس كفاءة التواصل المباشر، هذا فضلا عن وجود عدد كبير من الهويات المزيفة، إذ أن كل شخص لا يعرف ما بداخل الأخر وتُصبح الحياة عبارة عن مجموعة من الرسائل والتعليقات (التواصل عبر الشبكات بيجعل الفرد منعزل عن باقي أفراد الأسرة أو عن المجتمع الذي يعيش فيه وأصبح وسيلة الإتصال هى كل حياته، أصبح الافراد يستخدمون التواصل لفترات طويلة وهذا يقلل أوقات التفاعل مع البشر الحقيقيين بسبب أن كل شخص منغمس فى حياته الخاصة ولايفكر فى زيارة الأخرين، العلاقات تقوم على أساس المصالح المشتركة وتختلف تماما عن المجتمع المحلى القديم القائم على الترابط، والإتصال وجها لوجه يحدث الاحساس بالدفء والعاطفة والإنتماء إلي الشخص، وسائل التواصل تقوم على خلق مجتمع جديد غير مجتمعنا يدعو إلي التفكك والتحرر من العادات والتقاليد القديمة الاصلية والإنتماء لمجتمع الشبكة وليس الإنتماء إلي المجتمع المحلى)، **أما العدد الباقى من الحالات يبين أن الفعل التواصلى عبر الشبكة يساعد الشباب على التواصل طوال اليوم وفى أى وقت وفى أى مكان ويدعم الإنتماء بين أعضاء الشبكة عن طريق نشر أفكار تشجع على الإنتماء والترابط بينهم وتقديم المساعدة لمن يحتاج وحب الوطن والقيام بدور فعال فى الحياة السياسية والاجتماعية فهو أداة رئيسية مشتركة بين الشباب** (تساعد مواقع التواصل فى الحصول على المعلومات المختلفه والقيام بالادوار المتعدده تجاه المجتمع، وتقديم المساعدة لمن يحتاج، وتلبى الحاجات الاجتماعيه لدى الافراد لكونها الأداة الرئيسيه المشتركه بين افراد المجتمع)، **وبالنسبة للمشاركة فى الوجود كأسلوب أساسى للعلاقات الإنسانية لما تتضمنه من السياق ولغة الجسد، توضح حالات الدراسة أن لغة الجسد والسياق الذى يتم فيه التواصل المباشر يُساعد على فهم إتجاهات ومشاعر الأخر سواء الفرح أو الحزن أما عبر الشبكة التواصل مجرد رسائل تُكتب، كما أن لغة الجسد تساعد على فهم الكثير من المعانى التى لايمكن فهمها بالكلام أو التواصل عبر الشبكة، هذا فضلا عن أنه فى كثير من الاحيان يعجز الكلام عن التعبير عن الأحساس الداخلى والتغيير الذى يطرأ عليه ويفهم من خلال لغة الجسد والتواصل البصرى فالتواصل عبر الشبكة وحده غير كافى** (لا أستطيع فهم اغلب الكلام إلا من خلال لغة الجسد، معظم التعبيرات تُسهل الفهم وتسهل

العلاقات بين الأشخاص لأن الكلام يعجز عن توضيح الاحساس الداخلي الذي تعكسة لغة الجسد والتواصل البصري)، **وعن العلاقات غير المباشرة بين أعضاء الفعل التواصلى تُبين حالات الدراسة أن العلاقات غير المباشرة صارت لها أهمية كبيرة فى تحقيق مطالب الحياة إليومية التى تعتمد على تكنولوجيا الإتصال الحديث عبر الشبكة، وأصبحت العلاقات قائمة على التواصل غير المباشر كبديل للتواصل المباشر الذى كان يعتمد على الزيارات المنزلية المتبادلة والإلتزامات والواجبات الاجتماعية التى كانت تحتاج إلي الوقت والجهد، ولذا يفضل الشباب اليوم التواصل غير المباشر على الرغم من أنه يفتقد إلي المشاعر والاحاسيس التى يتميز بها التواصل المباشر من خلال علاقات الوجه للوجه في المجتمع المحلى القديم.** (إن العلاقات المباشرة وحدها لم تعد أساسيه في المجتمع الحديث وذلك لأن الناس أصبحت تعتمد علي المراسلة من خلال النت وكونت صداقات جديدة وأصبح الناس كُسالا لايرون بعضهم بسبب التقارب عبر شبكات التواصل، فأصبحت العلاقات قائمة علي الشات فقط، سهولة التعامل مع التكنولوجيا أفضل من العلاقات المباشرة وذلك لأنها توفر وقت وجهد، وأصبحت العلاقات غير المباشرة تشكل جزء مهم في الحياة التي نعيشها اليوم وأصبح المجتمع لحاجة شديدة لأن يتواصل علي آيفون بطريقة سريعة جدا مثل شبكة العنكبوت كلها متصلة ببعضها البعض).

ويؤكد منظور التهجين على رؤية العلاقات بين الثقافات من خلال إمتزاج الثقافات لا إنفصالها والأشكال الثقافية تسمى هجينة أو مختلطة أو ممتزجة أو مولدة لأن عناصر الخليط مأخوذة من سياقات ثقافية مختلفة، ولا يُشير التهجين إلي تلاقى الثقافات الإقليمية والعابرة للمحلية فحسب لكنه يُشير إلي التحول بسبب تكنولوجيا المعلومات المتقدمة والمحاكاة الإلكترونية فإن الإختلافات البين ثقافية قد تبدأ فى التلاشى ويُصبح التهجين القاعدة الجديدة وتفقد العناصر تباينها من خلال إندماجها فى المركب الجديد، إذ يدين منظور التهجين بالكثير للعولمة المعاصرة والإعلام العابر للحدود والتسويق ومشاهد الإستهلاك (جان نيدرفين بيترس ،٢٠١٥: ١٢٨، ١٣٠) ولقد درس علماء الأنثروبولوجيا إنتقال العادات والأطعمة، ورؤا أن أُسسنا مختلطة وراثيا وبنيويا وجذريًا، ويوضح ويلز وجود مجتمعات هجينة وجماعات هجينة، ويشتمل التهجين على معان مختلفة ليس عبر الزمان فحسب وأنما عبر السياقات الثقافية أيضا، ففي الأطر الثقافية الكلاسيكية والعليا يرفض التهجين بإعتباره إنتهاكا للشريعة دون وعى او إعتراف بالطبيعة المختلطة نفسها، وفى الثقافة الشعبية يمر مزج العناصر دون ملاحظة أو يعتبر من المسلمات أو يرحب به (Frow, 1992:25-38)، ويرجع التهجين كمصطلح إلي القرن التاسع عشر (Young, 1995:6) ويتطلب كمنظور ثلاثة جوانب مختلفة: التجريب أى حدوث التهجين، والجانب النظرى وهو الإعتراف بالتهجين كأداة تحليلية، والجانب المعيارى وهو

نقد الحدود وتحديد الإختلاط فى سياقات محددة وعلاقات قوة خاصة (جان نيدرفين بيترس، ٢٠١٥: ١٦٩).

وتوضح حالات الدراسة مفهوم التهجين وكيف يحدث فتتفق على أن التهجين يعنى خلط الثقافات مع بعضها البعض فينتج عنها ثقافة مختلفة عن الثقافة المحلية والكونية (أصبح الشباب يخلطون العادات والتقاليد واللغة والفكر والملابس المختلفة مع بعضها البعض)، **الجمع بين عدد من الثقافات وتأثير الثقافة الجديدة على القديمة مثل تأثير ثقافة أهل الحضر على الثقافة الريفية** (هو تجمع عدد من الثقافات وتأيثر الثقافات الجديدة على القديمة مثل: إنتقال الناس من الريف إلي الحضر والتأثر بعادات أهل المدن ومحاولة تقليدهم والتخلي عن عاداتهم)، **الدمج بين الثقافات ونشأت ثقافة مختلفة** (وبندمجها مع ثقافتنا الاساسية وبنطبقها فى حياتنا إليومية ودا بطريقة تلقائية)، **التداخل بين الثقافات المحلية والغربية** (مثلا يحصل أن نضيف لثقافتنا المحلية ثقافة اخرى).

وترى الحالات أن التهجين يحدث بشكل تلقائى من خلال الفعل التواصلى على مواقع التواصل مع أشخاص من ثقافات مختلفة والتأثر بثقافتهم وتقليدهم فى طريقة اللبس والأكل وإستخدام الكلمات الاجنبية وتنشأ ثقافة محلية بنكهة غربية (هو عبارة عن المزج بين الثقافة المحلية والعالمية لأننا أصبحنا نقلد الغرب في كل شئ ما عدا قيمة واحترام الوقت، زي البنات بتلبس اللبس زي الغرب وطريقة الكلام واللهجة شرقية وبالتإلي بيظهر ثقافة هجينة)، **وعن الهوية التى تتقبل التهجين بشكل أكبر توضح الحالات: هى من الشباب الذين يقوموا بالفعل التواصلى خاصة الهوية الشعبية الفقيرة والمهاجرين للعمل إذ يكون لديهم القدرة على التغيير وتقبل الجديد وتقليد الغرب فى المأكل والملبس، أما الشباب الذين لا يقوموا بالفعل التواصلى وطبقة أصحاب النفوذ يكونوا أكثر دعما للعادات والتقاليد والمحافظة على الثقافة القديمة ويرفضون التهجين لأنهم يعتبروا أنفسهم أصحاب الثقافة الاصيلة والتهجين يُعد أنتهاكا لشرعيتهم** (الشباب الفقراء هم اكثر فئه معرضه للتهجين لأنهم يتعرضون للسفر خارج وطنهم كثيرا فيغيرون ثقافتهم، أما اصحاب الطبقه العليا يتمسكون بالأفكار والاعراف القديمة اللى طلعوا واتربوا عليها، المهاجرين لديهم تهجين بمعني ثقافة البلد التي يعيشون فيها وثقافة البلد التي أتو منها يخلق ثقافة جديدة هجينة خليط بين الثقافتين)، **وتكشف حالات الدراسة عن تأثير الفعل التواصلى من خلال مواقع التواصل على الذات: أن الفعل التواصلى للشباب من خلال مواقع التواصل يساعدهم على تقمص ذوات مختلفة وعمل صفحات عن حالة الذات التى يتقمصها سواء فرح أو حزن أو مرض غير حقيقية وبأسماء مستعارة، وقد يصل الأمر لدرجة الأدمان وتُصبح الشخصية التى يتقمصها ومواقع التواصل هما الواقع الذى يعيشة ويفضله وينعزل عن عالمة الحقيقي**

(Tubella, 2002)، (تخرجه من ذاته إلي ذات الشخص الذي يتقمص شخصيته واحيانا اسماء مستعاره وبيفضل يتعلق بيها وممكن توصل لدرجة الإدمان وبيكون منعزل عن الباقي وأي مكان يروحه يكون بردوا على مواقع التواصل).

كما توضح الحالات أنه يحدث تشتيت للذات لأنها تُصبح فى تواصل دائم مع أكثر من شخص فى وقت واحد ولهم أعمار وموضوعات مختلفة، (قيام الشخص بالعديد من الدردشات مع أشخاص وأعمار مختلفة ووجود المحادثات المختلفة فى وقت واحد)، **ورغم ذلك يشعر الشباب بالوحدة لأن التعارف تم بشكل غير مباشر من خلال الدردشات على مواقع التواصل فيكون الشباب ليس بطبيعتهم ولا بمشاعرهم الحقيقية ويحدث الخداع والتصنع وإفتراض أشياء غير حقيقية لإستمرار الفعل الإتصالي مثل الحديث بتعبيرات ولهجات وطريقة الكلام غير الحقيقية سواء الذكور أو الأناث** (أنني لا أستطيع من خلال الدردشات أن أعرف رد فعل الشخص الذي أمامي ومن الممكن أن يزيف هذا الشخص مشاعره لذلك من السهل أن تتعرض للخداع، بنحاول نصتنع حاجات مش فينا علشان نعرف نتماشى مع بعض وتكون دماغنا واحدة ونتعلم اسلوب ونمط حياة مختلفة عن اسلوب حياتنا الحقيقى)، **أما باقى الحالات ترى أن مواقع التواصل لا تحدث تشتيت أو فقدان للذات، كما لا تؤدى إلي التغيير لأن تغيير الذات يحدث من خلال المعايشة والتواصل الواقعى المباشر وليس عن طريق الدردشة على شبكات التواصل** (لو فى ناس هتأثر فيا يبقى ناس عشت معاها وحصل بينا تعامل لكن مش عن طريق دردشة على شبكات التواصل)، **وتوضح حالات الدراسة الهويات المزيفة التى تنشأ نتيجة الفعل التواصلى من خلال شبكات التواصل: توجد هويات كثيرة غير حقيقية (مزيفة) إذ يقوم بالفعل التواصلى ملايين الأشخاص من كل دول العالم ويشك كل منهما في هوية الأخر والبيانات التى يكتبها على الصفحة الخاصة به والسبب فى ذلك هو عدم معرفة المتحاورين بالمعلومات الحقيقية عن بعضهم الأمر الذى يترتب عليه تزييف الحقيقة وإثارة الجدل بينهم وعدم الإهتمام بمعرفة الهوية الحقيقية والتركيز فقط على ما يتم نشره** (الهويات المزيفه أصبحت اكثر منها مافيش علي مواقع التواصل الاجتماعي فالكل يستطيع أن يعمل هوية مزيفة واعطاء بيانات خاطئة، مش بيكون فيه ثقه من هويته الاساسية وبركز علي كلامه بس وممكن يكون كذب)، **وعن الفعل التواصلى وخلق هويات هجينة (Rambe, 2013) تنقسم حالات الدراسة إلي قسمين الأول يرى: أن الفعل التواصلى ساعد على تبادل الثقافات بين الشباب وإستيعاب الجديد من العناصر الثقافية وخلق هوية جديدة تجمع بين المحلى وتأخذ من العالمى ما يناسبها الإستيعاب الثقافي Cultural assimilation** (مواقع التواصل بتغير كتير في شخصية الفرد ويتكون شخصية مختلطة بين ما كان عليه في الماضي والحاضر (بنلاحظ ده أن الاول الشخص كان يميل لسماع الأغاني القديمة الأصيلة ومشاهدت الأفلام القديمة لكن بعد تواصله على هذه الشبكات تظهر العديد من

الممارسات مثل سماع الموسيقى اوالمسلسلات الاجنبية)، **أما القسم الثاني يوضح أن الفعل التواصلى أدى إلي تغيير الشباب واكتسابه عناصر ثقافية غريبة تتعارض مع ثقافتة المحلية** (من خلال سماع الشباب المسلسلات التركية والموسيقي الاجنبية أدي إلي توجه الشباب نحو الثقافات المختلفة التي تتعارض مع ممارسات الشباب الاصلية)، **وتوضح حالات الدراسة الخصائص التى تتسم بها هويات الفعل التواصلى والتى تؤدى إلي إستمرار العلاقة بينهم، فقد أدى الفعل التواصلى من خلال شبكات التواصل إلي وجود شكلين للهوية هما الهوية الإفتراضية (هوية الشبكة) والهوية الواقعية الحقيقية ولكل منهما سمات مختلفة، فالهويات الإفتراضية تقوم العلاقة بينهم على المصلحة المشتركة وليس على السن أو النوع والخصائص المشتركة بينهما مثل: الجرءة فى التعامل، الكسل، والإستهلاك وعدم التركيز فى حياتهم الخاصة، بل حياتهم تكون عبارة عن مجموعة من الرسائل والتعليقات المكتوبة ويكونون فى عزلة عن أسرهم والعلاقة بينهم غير مباشرة ولهم طريقة فى التعامل ولغة مشتركة ويكونون مدركين للعالم المحيط ولديهم أفكار جديدة ويطورون من أنفسهم ولديهم شبكة علاقات واسعة ولكن يكونون أصدقاء بالأسم فقط ولا يشعرون بالحب والحنان فهى هوية إفتراضية مزيفة (Amedie, 2015) تتقمص شخصيات أخرى تكون فى الغالب عكس الهوية الحقيقية،** (الهويات علي مواقع التواصل تتسم بالجرءة والكسل، وتقمص شخصيات أخري وردود أفعال مصطنعة، بيكون دائما تركيزهم في حياتهم بسيط، بيضيعوا وقت كتير جدا على المواقع دي، حياتهم مجرد بوستات لايك وتعليق فقط كل ما بينا رسائل مكتوبه فقط لا يشعر بها لأنه لا يراه ولا يرى أي تعبير علي وجهه، ويكونوا في عزلة تامة عن البشر الحقيقيون، يعلمون ما يدور حولهم من أخبار وسياسة واقتصاد ودائما في تواصل مع الأشخاص الأخرين، يفهمون لغتهم وطريقتهم فى التعامل واضحة، زيادة العلاقات الاجتماعية ولكن بالاسم فقط وليس بالحنان والحب الذي كان موجود، والاغلبية منهم يعيش دور مش دوره لأن لا أحد يعلم حقيقة كل شخص كلو بيكدب علي كلو وبالتالي علاقات سطحية واستهلاك الوقت والمال ايضا) .

ثالثا: الحياة إليومية للشباب واللغة التى يستخدموها فى الفعل التواصلى:

ولما كان البحث في هذه الدراسة يتم ضمن الحياة اليومية للشباب، لذا أهتمت الدراسة بالتفاعل الاجتماعي اليومي بين الشباب من مختلف الطبقات والتركيز على الأنشطة اليومية التي تقع قبل وأثناء التواصل وبعده (Dover, 2001) وضحت الحالات ما يلى: (أقوم بالتواصل من خلال الفيسبوك والواتس من بعد العصر وحتى الساعة الواحدة ليلا بشكل متقطع يتخللة تناول الأكل والمذاكرة ويتم ذلك فى البيت، ومن الأنشطة الثانوية اليومية المشاركة فى تنظيف البيت، الخروج مع الأصدقاء، ومشاهدة التليفزيون، تعلم التفصيل والطبخ من خلال موقع اليوتيوب من

الساعة ٣ عصراً وحتى الساعة ٦ م وذلك يتم فى المنزل وأكون مع صديقتى، أقضى ساعة فى التواصل نهاراً وليلا حسب وقت الفراغ، بعض الشباب يقضى ٤ ساعات من الساعة ٥م حتى ٩م ويكون مكان التواصل فى بلكونة البيت ويشاركنى أخواتى وأصدقائى، ومن الأنشطة الأساسية أيضا الذهاب إلي الجامعة أما الأنشطة الثانوية المشاركة فى أعمال المنزل واللعب على الكمبيوتر، وممارسة الرياضة لمدة ساعة صباحاً فى البيت أو الجيم أنا وأصحابى ونتصور وننزلها على الفيس والأنستجرام، الدردشة على النت من ١٠م حتى الواحدة صباحاً فى المنزل مع الأهل والأصدقاء وتسجيل ونشر كل ما يحدث طوال إليوم سواء كانت أخبار مفرحة أو حزينة أو صور لأعياد الميلاد، وفي يوم الأجازة أقضى جزء من الوقت مع بنتى وزوجتى وأهلى وأقوم بالتواصل فى أوقات متقطعة طوال إليوم نتحدث عن الحياة وأخبار كلا منا ومشاكلنا وأخبار الكرة والسياسة).

ويتضح من ذلك أن الشباب يقضى أوقات كثيرة فى الفعل الإتصالي يقوموا بأنشطة عديدة وليس لهم وقت محدد للإبتداء والأنتهاء، والمكان الذى يكونوا فيه أثناء الفعل التواصلى يرتبط بوجود شبكة التواصل فقد يكون فى المنزل أو الكافية ويكون الشخص القائم بالفعل التواصلى فى الغالب بمفرده، الشباب من الذكور يقوموا ببعض الأنشطة اليومية مثل ممارسة الرياضة، مقابلة الأصدقاء والمذاكرة بجانب الفعل التواصلى، وكذلك الأناث تقوم بالتواصل والمذاكرة والقراءة، وأعمال المنزل ومشاهدة برامج الطبخ والمكياج.

ويؤكد هابرماس فى تحليل الفعل التواصلى العقلاني على فهم اللغة وتحليل المعنى للوصول إلي التفاهم (Habermas, 1984:277)، فاللغة لها مكانة بارزة في نموذج هابرماس للفعل التواصلى فقد وضحت دراسة الحالة وجود اللغة والمعانى المشتركة بينهم إذ يكونوا مثل فريق الكرة أو حزب معين أو جماعة موسيقية يكون بينهم لغة ومعانى متفق عليها مثل ما يعرف بينهم بلغة الفرانكو: وهى عبارة عن كتابة الكلمات العربية بحروف مع أرقام باللغة الأنجليزية مثل الـ ع تعنى ٣، ح تعنى ٧، خ تعنى ٥، غ تعنى ٨، ش تعنى ٤، فمثلا الأسم عماد: يكتب كالأتى ٣ mad، ومن المصطلحات أو الكلمات المشتركة: أشير وتعنى أنشر، وأفيس وتعنى أتواصل من خلال الفيس اوك وتعنى موافق او ماشى، يا صباح المظلات وتعنى المتقدمين للكليات العسكرية، البنت الصغيرة تسمى اوزى، فكك وتعنى سيبك من الموضوع ده، إلعب باشكا أى إلعب على المكشوف، أحلف أى طنش، كل معرفتى بيه هاى باى يعنى مش صاحبى اوى، أنا رايح ألعب مع روبى تعنى أنا رايح جيم تعالوا نحصل ماريا أى تعالوا نلعب شويه، أنت كده تعجب بوسى سمير يعنى أنت كده حطيت النقط على الحروف، حبيب هارتى أى حبيب قلبى، ويطلق أعضاء الفعل الإتصالي على اللغة سيم معين يستخدمة أعضاء جماعة التواصل على كل موقع ولا يفهمها إلا أعضاء الموقع، وتستخدم الأختصارات مثل: طا أختصار لكلمة طيب وتعنى نعم، ك أختصار لكلمة اوك، ص . خ وتعنى صباح الخير، س وتعنى سلام، كلمات باللغة العربية تكتب بطريقة

مختصرة ومختلفة مثل حبعمرى وأصلها حب عمرى، تعششاى وتعنى تعالي إشرب شاى، امشطلع برا وتعنى إمشى إطلع برا، ومن العبارات المستخدمة أيضا :أخويا إللى منا، وأخويا إللى مجبتوش أمى، منور الدنيا ياخويا وتوجد أشكال ورموز تعبيرية لكل ما نريد كتابتة وتدل على معنى معين فهناك أشكال تعكس معانى مثل: أحببته، أغضبني، أفرحنى، يبكى، فلغة الفيس أو الفرانكو هى عبارة عن الخلط بين الحروف والأرقام فى اللغتين العربية والأنجليزية فضلا عن الرموز والأشكال التعبيرية، **وفيما يتعلق بالمهارات والتعليم المطلوب للقيام بالفعل التواصلى أنقسمت الحالات إلي مجموعتين: الاولى ترى أن الفعل التواصلى من خلال شبكات التواصل يحتاج إلي تعلم مهارات مثل: القراءة والكتابة، سرعة الرد، معرفة طريقة الدخول على المواقع خاصة فى حالة تحقيق أهداف معينة مثل تسويق المنتجات، ومعرفة التعامل مع التكنولوجيا والأجهزة الحديثة، وتعلم لغة الفيس والقدرة على التعامل مع الأخرين وتحملهم وفى ذلك تقول أحد الحالات:** (لازم يكون فى حد يعلمك وتكون بتعرف القراءة والكتابة)، **أما المجموعة الثانية: ترى أن إستخدام شبكات التواصل لا تحتاج إلي مهارات أو تعليم معين لأنها سهلة الإستخدام ولذا يستخدمها الأطفال، وحتى الشخص الأمى الذى لا يعرف القراءة ولا الكتابة يستخدمها ويعتمد فى التعليقات على الرموز والمثال على ذلك تقول الحالة:** (ابن عمى طلع من المدرسة وهو عنده ١٤سنة ويقوم بالتواصل من خلال الموبايل وعنده صفحة على الفيس وبيعرف ينشر بوستات ويعمل ليكات على الصور، الواحد بيبقى طالع ورى الجاموسة وماشى على الغيط وماسك الموبايل وفاتح نت)، **كما كشفت حالات الدراسة عن وجود خصائص أخرى مشتركة بين أعضاء الفعل التواصلى مثل: الرغبة فى معرفة الجديد، الخبرة فى إستخدام وسائل التواصل (الموبيل والكمبيوتر) القراءة والكتابة، المبالاة والسلبية، قلة التركيز، العزلة عن الأخرين، عدم كتابة هويتهم الحقيقية وكل بياناتهم الشخصية غير صحيحة أو غير حقيقية، التعاون والمشاركة فى التعليق على البوستات والمنشورات التى يقوم بتنزيلها أعضاء الجروب، سرعة الرد، أوقات التواصل المشتركة بينهم، المشاركة فى أعمال أو مشروعات معينة، الإندماج والمشاركة فى الرأى، لغة الحوار والشعور بالإنتماء والمحبة بينهم، قد يشتركوا فى السن والنوع والوعى والعلم والمعرفة، وتقبل الأخر، بعض أعضاء الفعل الإتصالي تكون صادقة فى المعلومات والمنشورات التى تُفيد الناس، وجماعات أخرى كاذبة ومزيفة، متابعة الأخبار وحب الترفية، السرية فى الموضوعات التى يتناولوها مع بعض.**

رابعا: التغييرات التى أصابت تصورات الشباب وغرس مجموعة جديدة من القيم:

طبقا لنظرية الغرس الثقافى التى تقوم على أن تكنولوجيا المعلومات والإتصالات تؤثر على الجماهير بشكل عام والشباب بوجه خاص وهذا التأثير يتضح في تنمية المعتقدات المشتركة

حول العالم، ويكون لها دور كبير في تشكيل هوياتهم وسلوكهم ومعتقداتهم وينعكس ذلك على أرائهم ومواقفهم وكيفية إدراكهم للواقع ويتضح ذلك من خلال حالات الدراسة، فيما يتعلق بدور الفعل التواصلى من خلال شبكات التواصل فى غرس بعض القيم مثل التسامح والوعى بتعدد الثقافات (Gladkova, 2013)، أتفقت حالات الدراسة على أن مواقع التواصل الاجتماعى تكسب الشباب عادات جديدة من خلال الإطلاع ومعرفة المجتمعات والثقافات الأخرى وأفكار وأراء الأخرين والرأى الناقد وغرس القيم الايجابية مثل التسامح والوعى بتعدد الثقافات والمحافظة على الثقافة المحلية (شبكات التواصل بتخليني عندي تسامح وتقبل الرأي الأخر والنقد، لأنها بتساعد في أني أعرف ثقافات بلاد مختلفة)، (أصبح الشخص لدية الحرية الفردية من خلال مايريد أن يعرف من يصاحب أو من يراسل، بتفتح عقول الشباب وبيتعرفون على ثقافات المجتمع الغربي وعلى المواقف الحياتية اللي بيمر بيها الأشخاص الأخرين وبيتعلم منها في حياته الشخصية، أما الشباب الذين لا يستخدمون شبكات التواصل يعتمدون على المنهج التقليدي وعدم تقبل تفكير ووجهات نظر الأفراد الأخرين) **وعن الفعل التواصلى من خلال شبكات التواصل كوسيلة حديثة للتعليم والتنشئة تبين الغالبية العظمى من حالات الدراسة أن مواقع التواصل أكثر تأثيراً فى تنشئة الشباب بسبب الأنفتاح على العالم الخارجى بثقافاتة المختلفة، وطول الوقت الذي يقضيه الشباب على هذه المواقع ويكتسبوا من خلالها: المعرفة، لغة الحوار، تبادل الأراء، وتنمية المهارات، وأشكال السلوك المختلف والقدرة على التغيير (Woodard and Mares, 2005)** (أصبح لشبكات التواصل تأثير كبير علي الشباب أكثر من الاسرة والبيئة الاجتماعية نظراً للإنفتاح علي العالم الخارجي بثقافاته وقيمه وطول الوقت الذي يقضيه الشباب عليها فإنها تنمي شخصيتهم، اكتسبوا العديد من العادات والتقاليد الجديدة زي مثلا لغة الحوار وتبادل الآراء وأشكال كثيره من سلوكهم)، **أما باقى الحالات ترى أنها تجعل الشباب منعزلين عن البيئة المحيطة بهم لأنها تضيع أوقاتهم وتكسبهم أشياء سلبية مثل الألعاب التى أدت إلي أنتحار عدد كبير من الشباب (لعبة الحوت) بينما التنشئة الأسرية تغرس فى أبنائها التفاعل والقيم الايجابية،** (إستخدام اللعب عبر المواقع مثل لعبه الحوت التي أدت إلي أنتحار كثير من الشباب وأضاعه وقت الفراغ في الأشياء السلبيه، تنميه الشخص تكون من خلال الاسره التي تستمد منها التفاعل والروح الايجابيه، الشباب أصبحو منعزلين عن العالم الخارجي لأنها تأخذ كل أوقاتهم)، **وفيما يتعلق بالفعل التواصلى العقلاني ونشر الديموقراطية تتفق حالات الدراسة على الدور الهام للفعل التواصلى من خلال مواقع التواصل وذلك فى التعبير عن الرأى بحرية تامة ودون خوف ومعرفة الشباب لحقوقهم ونقد النظام القائم والمطالبة بتغييرة ومحاولة التغيير بالفعل فى الواقع وهذا ما حدث فى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وقد تقوم بعض الحكومات بإغلاق بعض هذه المواقع لفترة محددة أو تفرض رقابة عليها ولكن لاتستطيع إغلاقها نهائيا،** (أصبحت

مواقع التواصل تسمح لجميع أفراد المجتمع أن يكتبوا ما يريدون بحرية كاملة مثل ثورة ٢٥ يناير التي كانت وليدة تلك المواقع ولكن من الممكن أن تقوم الحكومات بغلق النت لمدة من الوقت أو تفرض عليها رقابة ومراقبة ولكن لا تستطيع إغلاقها نهائيا إذ أصبح أمر واقع وعالمي ولا يستطيع أحد السيطرة عليها، وهى ليها إيجابيات وسلبيات ومن أهم إيجابياتها أنها بتعرف الناس حقوقها واللى المفروض يعملوه) **وبالنسبة للفعل التواصلى كوسيلة لنشر العنصرية من خلال تدعيم الكراهية والعنف، يرى العدد الأكبر من حالات الدراسة أن الفعل التواصلى من خلال مواقع التواصل يساعد على نشر العنصرية من خلال ممارسة الكراهية والإضطهاد والتعصب وذلك لعدة أسباب منها: عدم ظهور الهوية الحقيقية للشخص الذى يقوم بالفعل الإتصالي، أو تغيير الهوية الأصلية واقتباس هويات خيالية وغير واقعية ووجود صفحات مزيفة، هذا فضلا عن الإختلاف فى الرأى من خلال الحوار فى غرف الدردشة ويتخذ العنف أشكال مختلفة: فقد يكون لفظى أو جسدى أو معنوى مثل التحيز للذكور ضد الأناث، إضطهاد أصحاب البشرة السوداء، أى ممارسة العنف والإضطهاد ضد أشخاص أو جماعة معينة على أساس الدين أو اللون أو الثروة أو الموطن** (تقوم جماعات متطرفة بعمل صفحات مزيفة وتدعو الناس للسير في إتجاه معين يخلق نوع من العنف والكراهية بين الناس ويأخذ أشكال عديدة سواء العنف اللفظي أو الجسدي والعنف المعنوي، تتعارض الآراء والمناقشات الحادة تصل إلي حد المشاجرات والتحريض على العنف ضد أشخاص معينين لأن مفيش حد شايفهم ولا حد عارفهم ولا شايف هما بيكتبوا آيه مثل العنف والإضطهاد الديني الممارس من خلال المنشورات والفيديوهات التي تتضمن ممارسة العنف) وفيما يتعلق بالفعل التواصلى من خلال مواقع التواصل وتهديد أو إفتقاد الإرتباط بالثقافة المحلية: يتفق العدد الأكبر من حالات الدراسة على أن مواقع التواصل تُهدد الثقافة المحلية بالأندثار من خلال تقليد الشباب الأعمى للغرب خاصة فى بعض المصطلحات اللغوية وطرق التعامل وظهور السلوكيات السيئة والمُشكلات الأخلاقية وفرض الثقافة العالمية وذلك لكى يتناسب مع اسلوب الحياة الجديد كما تتدخل الدولة لفرض الحماية والرقابة على هذة المواقع، (التقليد الأعمي للغرب من الشباب والبنات مثل البنطلون المقطوع وطرق الكلام واللهجات والمصطلحات الجديدة وطرق التعامل مع بعضينا وظهور بعض السلوكيات والأخلاق السيئة للشباب، ومن الدول اللي أخدت خطوة في حماية المواقع كانت مصر فرضت الحماية على اليوتيوب)، **أما العدد الباقى من الحالات يرى أن الفعل الإتصالي يجعل الشباب يكتسب فكر ومهارات جديدة ويتعرف على كل أنواع الثقافة فى العالم ويطور من نفسة** (بقيت بطور من نفسي وبكتسب مهارات جديدة لأنى بتواصل مع ناس كتيرة على مستوى العالم وبعرف ثقافتهم وعاداتهم و تقاليدهم).

خاتمة: مناقشة النتائج:

إنطلقت هذه الدراسة من تساؤل رئيس تحددت حوله مشكلة الدراسة: كيف يتم الفعل التواصلى من خلال شبكات التواصل؟ وما ترتب عليه من خلق ثقافة كونية أحدثت تغييرات فى الثقافة المحلية لدى شباب حالات الدراسة؟ وقد إعتمدت الباحثة فى سبيل الإجابة على هذا التساؤل والتساؤلات الفرعية وتحقيق أهداف الدراسة التى تحددت على النحو الأتى:

١-التعرف على الفعل التواصلى العقلاني بين شباب حالات الدراسة.

٢-بحث تأثير تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على الثقافة والهوية المحلية.

٣-توضيح الحياة اليومية للشباب واللغة التى يستخدموها فى الفعل التواصلى.

٤-التعرف على التغييرات التى أصابت تصورات الشباب وأدت إلي غرس مجموعة جديدة من القيم. على إطاراً نظريا إشتمل على إسهامات نظرية الفعل التواصلى، والتهجين والغرس الثقافى، ومنهجية أنثربولوجية كيفية ترتكز على أدوات دراسة الحالة. وقد خلصت الدراسة إلي عدة نتائج يتلخص أهمها فيما يلى:

١-كيف يتم الفعل التواصلى العقلاني بين شباب حالات الدراسة؟

كشفت الحالات عن أن المواقع المفضلة للتواصل لدى الغالبية العظمى من الشباب تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعى الفيسبوك وتقدر بحوإلي ٩٠% من عدد الحالات، تضمنت أهداف المتحاورين إشباع حاجات اقتصادية، تعليمية، ترفيهية، اجتماعية، سياسية ونفسية، بينت أكثر من نصف الحالات وجود علاقة وثيقة بين الدخل المرتفع وزيادة مدة وعدد مرات الفعل التواصلى، وأن عدد قليل من الأباء والإمهات يشاركون فى الفعل التواصلى ووجود إختلافات بين جيل الأباء والأبناء فى طريقة التواصل، السن عند التواصل للمرة الاولى للذكور تراوح بين ٦: ١٥ سنة، والمدة الزمنية من ٢: ١٦ ساعة فى إليوم، أما الإناث كان السن بين ٤ :١٩ سنة والمدة تراوحت من ٣ :١٢ ساعة فى اليوم، كما تزيد فترة الفعل التواصلى وعدد مراته فى حالة ما يكون هدفه اقتصادى كمصدر للدخل وكذلك بالنسبة للأطفال والشباب إذ بلغ عدد مستخدمى شبكات التواصل ١,٨ مليار مُستخدم أغلبهم من شباب الجامعة، كما وضحت حالات الدراسة القواعد والإلتزامات بين المتحاورين فى الفعل التواصلى فلكل جماعة نشاط معين وتستخدم لغة وألفاظ متفق عليها ولها

مدير يسمى (الأدمن) يحدد من يدخل أو يخرج من الجماعة وما يتم نشره ويحل المشاكل التى تكون بين أعضاء الجماعة .

٢-ما هو تأثير تكنولوجيا الإتصالات الحديثة على الثقافة والهوية المحلية؟

صار الشباب أكثر إنفتاحا على العالم ولدية معرفة بكل جديد فى جميع أنحاء العالم، واتسع حجم ونطاق علاقات الجوار، وفى الوقت نفسه أدت إلي العزلة عن الأسرة والأقارب المجاورين، وسيطرت العلاقات الرسمية السطحية غير المباشرة وعدم وجود المساواة بين الأعضاء عبر الشبكة، وضعف التماسك الاجتماعى وتدهور القيم التقليدية وإهمال الطرق التقليدية للتواصل بسبب إستهلاك الشباب الوقت فى التواصل عبر الشبكة، وفقدان الشباب للدفء والسعادة الحقيقية داخل الأسرة وخلال زيارة الأقارب والأصدقاء، أصبحت الحياة الخاصة لأعضاء الشبكة مخترقة مثل الكتاب المفتوح، ومع ذلك صار الفعل التواصلى عبر الشبكة أداة رئيسية مشتركة للتواصل بين الشباب، وضحت الحالات أن التواصل عبر الشبكة وحده غير كافى لأنه لا يعبر عن الإحساس الداخلى والتغييرات التى تفهم من خلال لغة الجسد والتواصل البصرى والمشاركة فى الوجود، ومع ذلك صارت العلاقات غير المباشرة لها أهمية كبيرة فى تحقيق مطالب الحياة اليومية التى تعتمد على تكنولوجيا الإتصال الحديث عبر الشبكة، وتتفق حالات الدراسة على أن التهجين هو عملية دمج وتداخل بين الثقافات المحلية والغربية ويحدث بشكل تلقائى من خلال الفعل التواصلى عبر موافع التواصل وتقليد الشباب لما يرى ويسمع من الثقافات الأخرى، وبينت حالات الدراسة أن الهوية التى تتقبل التهجين بشكل أكبر هى الشباب من الطبقة الشعبية والمهاجرين للعمل يكون لديهم القدرة على التغيير وتقبل الجديد وتقليد الثقافات الأخرى، وقد أدى الفعل التواصلى عبر الشبكة إلي تقمص الشباب ذوات غير حقيقية وعمل صفحات بأسماء مستعارة، كما يحدث تشتيت للذات لأنها تكون فى تواصل مع أكثر من شخص فى وقت واحد ولهم أعمار وموضوعات مختلفة، ويشعر الشباب بالوحدة ويحدث الخداع والتصنع وإفتراض أشياء غير حقيقية وتنشأ الهويات المزيفة، كما أدى الفعل التواصلى عبر الشبكة إلي إستيعاب الشباب عناصر ثقافية جديدة بجانب الثقافة المحلية فنشأت الهوية الهجينة، فصارت توجد الهوية الحقيقية الواقعية والهوية الإفتراضية المزيفة (هوية الشبكة) والهوية الهجينة ولكل منها سماتها الخاصة.

٣- كيفية الحياة اليومية للشباب واللغة التى يستخدموها فى الفعل التواصلى؟

وضحت حالات الدراسة الأنشطة الأساسية والثانوية اليومية التى يقوم بها الشباب، وبينت أن التواصل عبر الشبكة نشاط أساسى يومى لكل من الذكور والأناث ولا يوجد وقت محدد للبدء والأنتهاء، ويوجد لغة مشتركة بين المتحاورين ومعانى مُتفق عليها وبعض المهارات المتعلقة بإستخدام التكنولوجيا والأجهزة الحديثة للقيام بالفعل التواصلى عبر مواقع التواصل الاجتماعى.

٤- ماهى التغييرات التى أصابت تصورات الشباب وغرس مجموعة جديدة من القيم؟

كشفت حالات الدراسة عن أن الفعل التواصلى من خلال الشبكة أدى إلي غرس قيمة التسامح والوعى بتعدد الثقافات مع المحافظة على الثقافة المحلية وصار وسيلة أكثر تأثيراً فى التعليم والتنشئة، كما أدى إلي نشر الديمقراطية من خلال حرية التعبير عن الرأى، وعلى الجانب الأخر أدى إلي نشر العنصرية من خلال ممارسة الكراهية والإضطهاد، وتهديد بعض عناصر الثقافة المحلية بالأندثار بسبب تقليد الشباب الأعمى لعناصر الثقافة الغربية.

وتتوافق نتائج الدراسة مع ما يذهب إليه Rorty الفعل التواصلى عبر شبكات التواصل يُمكن الشباب من التقدم مع العالم ولكن لا يحقق ثقافة عالمية متجاسة بمعنى أن يُشارك الجميع في نفس الخلفيات والقيم، وأنما الشباب حالات الدراسة يرون أن الذين يرغبون فى القيام بالفعل التواصلى يتحدثون فى الأمور التى تهمهم سواء كانت السياسية أو الثقافية، وتسيطر عليهم السياسة المحلية، وتعد مواقع التواصل شكل من أشكال وسائل الإعلام، فهى مفتوحة للعالم ككل، حيث يدرك الشباب ما يجري فى العالم ويشعر كما لو تم نقلة جسديا إلي هذه المناطق البعيدة وهذا هو التفاعل مع العالم وما يترتب عليه من إجراء مقارنات بين ما يُنظر إليه الشباب فى المجتمعات البعيده وفى مجتمعة المحلى خاصة ما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الأنسان، ويقرر الشباب أنه ليست هناك حاجة إلي تغيير هويتهم الثقافية ويمكنهم الاحتفاظ بثقافتهم المحلية مع إستيعاب هذه المثل السياسية والاجتماعية، والكفاح من أجل تحقيق الديمقراطية فى مجتمعهم المحلى، وبالتالي فإن شبكات التواصل والثقافات المحلية يحدد بعضها البعض، وتُعد نافذة على العالم تحدث التأثير من خلال كل ما يُنشر من معلومات، وصار الفعل التواصلى يُمكن النظر إليه كجزء من الطقوس التى تشكل هوية الشباب وهذه الهوية ليست شياً ثابتا ولكنها فى تطور مستمر بحيث تستجيب بفاعلية للتغيرات الخارجية، وتقبل القيم العالمية مثل حقوق الأنسان والديمقراطية كجزء لا يتجزء من ثقافتهم.

وقد حققت النتائج السابقة أهداف الدراسة وأجابت على تساؤلاتها، وتُثير تساؤلا مهماً أمام الباحثين الأنثربولوجيين وهو كيفية التخلص من الجوانب السلبية التى يكتسبها الشباب من الثقافة الكونية؟ وكيفة المحافظة على ثقافتهم المحلية الأصيلة؟ وما هو مُستقبل الهوية والثقافة المحلية فى ظل ثورة تكنولوجيا التواصل الاجتماعى الحديث؟

المصادر والمراجع:

أولا- المراجع العربية:

جان نيدرفين بيترس. (٢٠١٥). **العولمة والثقافة: المزيج الكونى.** الطبعة الاولى، (ترجمة خالد كسروى)، المركز القومى للترجمة، القاهرة .

محمد الجوهرى وأخرون. (٢٠٠٦). **دراسات اجتماعية معاصرة.** الطبعة الاولى، جامعة القاهره.

مانفريد فرانك. (٢٠٠٢). **حدود التواصل.** ترجمة عز العرب الحكيم بناني، الدارالبيضاء ،٢٠٠٢، ص ٧٦ و ٥٤.

لارى راى. (٢٠١٧). **العولمة والحياة اليومية.** الطبعة الاولى، ترجمة (الشريف خاطر) المركز القومى للترجمة، العدد ٢٦٧٠، القاهرة.

ثانيا- المراجع الأجنبية:

Allen, P. M. (2005). *Performing Media: Toward an Ethnography of Intertextuality', in Eric.W. Rothenbuhler & Mihai Coman (eds), Media Anthropology*. London, pp.129-138.

Amedie, J. (2015). *The Impact of Social Media on Society*. Santa Clara University, pp.1:18.

Anthony, G. (1991). *Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age*. Cambridge: Polity Press, P. 65.

Banuri, T. (1990). *Modernization and its discontents: A cultural perspective on theories of development*. Oxtord: Clarendon Press, Pp. 73-101.

Barton, D.T., Pope, J.W., and Stratton, J. (2009). *Computers, Telecommunications and Western Culture'*. http://www.hoboes.com/NetLife/CRIT/CWC/>. Accessed 13.02.10

Bateson, G. (1972). *Steps to Ecology of mind*. San Francisco: Chandler, pp. 5-8.

Bloor, M., and Wood, f. (2006). *Keywords in qualitative methods a vocabulary of research concepts*. London: Sage Publications Ltd.

Boyd, D.M. and Ellison, N.B. (2007). *Social network sites: Definition, history, and scholarship*. Journal of Computer-Mediated Communication, 13(1), p. 4.

Bird, S. E. (2003). The Audience in Everyday Life. London, Routledgep.25.

BNET Business Directory. (2010). *Definition for: Communication Technology*. http://dictionary.bnet.com/definition/communication technology. html. Accessed 13.02.10

Chen, G.M. and Starosta, W.J. (2005). *Foundations of intercultural communication*. Lanham, MD: University Press of America, p. 8.

Cook, K. E. (2008). *In-depth lnterview. In, Given Lisa M., Encyclopedia of qualitative research methods*. California: Sage publications.

Corcoran, M. (2012). *The impact of new media Technologies on Social interaction in the household*. Third Year Sociology, Siobhan McGrathpp. 1:40.

Doreen, M. (1993). A Global sense of place. London: Edward Arnold, PP. 232-240.

Dover, C. (2001). *Everyday Talk: Investigating Media Consumption and Identity Amongst School Children*. University of Westminster, Northwick Park, Harrow HA1 3TP, UK doverc@wmin.ac.uk

Facebook. (2010). *Statistics*. Retrieved 4 November 2010 from source http://www.facebook.com/press/info.php?statistics#!/press/info.php?statistics

Fetterman, D. M. (2008). *Ethnography, In, Given, L. M. Encyclopedia of qualitative research methods*. California: SAGE Publications.

Friedman, J. (1999). *The hybridization of roots and the abhorrence of the bush*. London: Sage, pp. 230-255.

Frow, J. (1992). *The concept of the popular*. New formation 18, pp. 25-38.

George, M. (1998). *Ethnography Through Thick and Thin, Princeton*. Princeton University Press, p.90.

Georgetown, U. (2010). *Bridging Babel: New social media and interreligious and intercultural understanding*. Retrieved 4 November 2010 from source: http://repository.berkleycenter.georgetown.edu//UGFNewSocialMedia.pdf

Gladkova, A. (2013). *The role of television in cultivating the values of pluralism and cultural diversity in children*. Psychology in Russia: State of the Art Volume 6, Issue 1, pp. 1:8.

Hannerz, U.f. (1987). *The world in creolisation*. Africa 57, no. 4, pp. 546-559.

Held, D. and McGrew, A. (2003). *The global transformations reader: an introduction to the globalization debate'*. Polity Press, Cambridge, Page 17.

Hornsby, A. (1998). *Surfing the Net for community: A Durkheimian Analysis of Electronic Gatherings*. London, Pine forgn Press, pp. 63-106.

Habermas, J. (1984). *Theory of communicative Action Volum one Reason and the Rationalization of society* (Book). Boston, Mass: Beacon Press, Isbn 978-0-8070-1507-o.

Hosle, V. (1992). *The third world as a philosophical problem*. Social research 59, No. 2, 227-262.

Internet world stats. Com. (2010). World Internet Users and Population Stats'http://www.internetworldstats.com/stats.htm>.Accessed 13.02.1.

Itim International. (2009). *Geert Hofstede cultural dimensions*. Retrieved 3 February 2011 from source: http://www.geert-hofstede.com/.

Java, A., Song, X., Finin, T. and Tseng, B. (2007). *Why we Twitter: Understanding microblogging usage and communities*. Retrieved 5 December 2010 from source: http://ebiquity.umbc.edu/paper/html/id/367/Why-We-Twitter-Understanding-Microblogging-Usage-and-Communities.

Joke, H. (1995). *Reading Women's Magazines*. An Analysis of Everyday Media Use, Cambridge: Polity Press, P. 89.

Mallory, J.P. (1991). *In search of the Indo-Europeans: Language, Archaeology and Myth*. London: Thames and Hudson p.160.

Mcneill, W. (1982). *The pursuit of power*. Chicago: University of Chicago press, p.156.

Media Education Foundation. (2005). *The Electronic Storyteller. Television & the Cultivation of Values*. Retrieved from http://www.mediaed.org/assets/products/108/transcript_108.pdf

Mehraj, H. K, Bhat, A. N. and Mehraj, H. R. (2014). *Impacts OF Media on Society: A Sociological Perspective*. International Journal of Humanities and Social Science Invention, Volume 3 Issue 6 June. 2014 PP, 56-64.

Miller, D. (1993). *A theory of Christmas*. Oxgford Universlty press, pp35-37.

Nick, C. (2000). *Inside Culture: Reimagining the Method of Cultural Studies*. London, pp 179.

Nowak, A. (2008). *IPhone description- Part I*. Retrieved 6 February 2011 from source: http://www.articlesbase.com/computers-articles/iphone-description-part-i-420010.html.

O'keeffe, G. S., and Clarke-Pearson, K. (2011). The Impact of Social Media on Children, Adolescents, and Families. FROM THE AMERICAN ACADEMY OF PEDIATRICS. pp.1:12.

Ostrow, A. (2010). You Tube is the top social media innovation of the decade. Retrieved 4 December 2010 from source: http://mashable.com/2009/12/22/youtube-2010/.

Radhakrishnan, R. (1996). *Diasporic Mediations*. Minneapolis: University of Minnesota press, p. 162.

Rambe, P. (2013). *Converged social media: Identity management and engagement on Facebook Mobile and blogs*. Australasian Journal of Educational Technology, pp. 317:332.
http://digitalcommons.uri.edu/srhonorsprog/242http://digitalcommons.uri.edu/srhonorsprog/24

Rheingold, H. (2000). *The Virtual community*. Cambridge, MA:MIT Press.

Rideout, V. J., Vandewater, E. A. and Wartella, E. A. (2003). Electronic media in the of infants lives toddlers and preschoolers. The Henry JKaiser Family Foundation, pp.1:11.

Rorty, R. (1989). Solidarity, in R. Rorty, Contingency, Irony, and Solidarity, Cambridge University Press, Cambridge, pp. 189-198.

Rogers, E. (1995). Diffusion of Innovations, New York: The Free Press.

Rorty, R. (1991). Solidarity or Objectivity? In R. Rorty, Objectivity, Relativism, and Truth: Philosophical Papers, Cambridge University Press, Cambrdige, pp. 21-45 .

Rosen, D., Stefanone, M. A. and Lackaff, D. (2010). Online and off line social networks: Investigating culturally-specific behavior and satisfaction. In Proceedings of the 43rd Hawaii International Conference on System Sciences. New Brunswick: Institute of Electrical and Electronics Engineers, Inc. (IEEE).

Ruth, F. (1997). *Storying the Self: Personal Narratives and Identity*, in Hugh Mackay (ed) Consumption and Everyday Life, London: Sage/OU, pp.65-112.

Sawyer, R. (2010). University of Rhode Island Sawyer, Rebecca, "*The Impact of New Social Media on Intercultural Adaptation.* Senior Honors Projects. Paper 242 .

Sawyer, R. (2011). *The Impact of New Social Media on Intercultural Adaptation*. Senior Honors Projects. Paper 242. http://digitalcommons.uri.edu/srhonorsprog/242http://digitalcommons.uri.edu/srhonorsprog/24

Scholte, J. A. (2002). *Globalization – A Critical Introduction*. Macmillan Press Limited, London. Page 23.

Thompson, J.B. (1995). *The Media and Modernity: A Social Theory of the Media*. Cambridge, Polity Pressp. 37.

Tubella, I. (2002). *Television and Internet in the construction of identity*. Co-Director of the Project Internet Catalunya, pp.1:12.

Vargas, V. (1992). *The feminist movement in Latin America: between Hope and Disenchantment*. London: Sage, pp. 195-214.

Veltri, N.F. and Elgarah, W. (2009). *The role of national cultural differences in user adoption of social networking*. Paper presented at

the Southern Association for Information Systems Conference, Charleston, SC .

Walzer, M. (1994). *Thick and Thin: Moral Argument at Home and Abroad*. University of Notre Dame Press, Notre Dame, IN.

Woodard, E. and Mares, M. L. (2005). *Positive Effects of Television on Children's Social Interactions.* Lawrence Erlbaum Associates, Inc.pp, 301–322.

William, R. and Schellin,V. (1991). Memory and modernlty: popular culture. London:Verso,p.231.

Wittkower, R. (1989). The impact of Non- European civilization on the art of the west. Cambridge: Cambridge University press p.149.

Witte, J. (2001). *Does the Internet Increase, Decrease or Supplement Social Capital? Social Networks, Participation, and Community Commitment.* American Behavioral Scientist, Vol. 45 No. 3, Downloaded from, pp. 436-455.

Young, R. C. (1995). *Colonial desife: Hybridity in theory*. Culture, and Race London: Routledge, p. 6.

.